تعانـــق الصبـــغ

الدكتور

سعود غازي ابوناشي

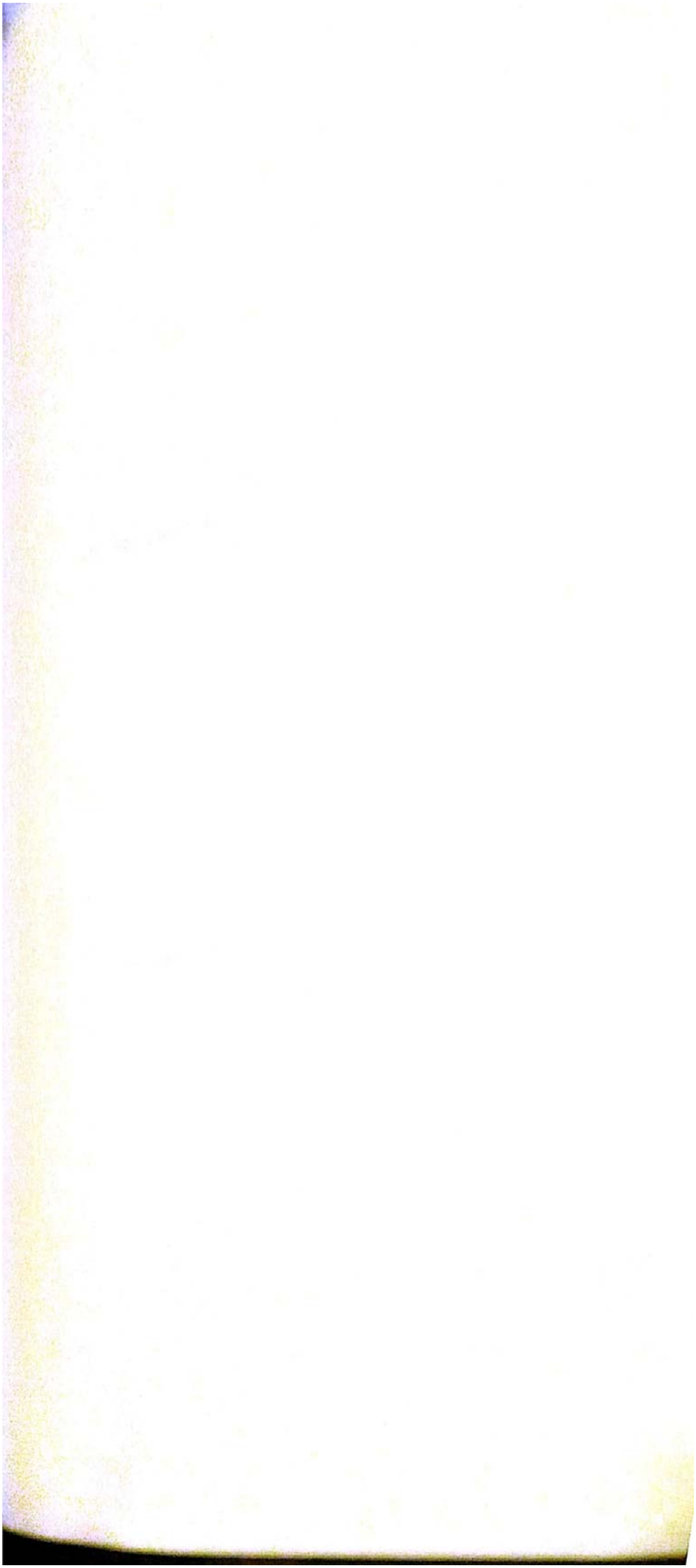

فى البداية لا مناص من التوقف أمام ألفاظ ثلاثة فى عنوان البحث، تحدد فى مجملها إطاره، وتوضح فى خصائصها محوره، وتشير بدلالاتها إلى مضمونه. وهذه الألفاظ هى: (التعانق) و(الصيغة) و(الفاصلة).

و(التعانق) و(العناق) و(المعانقة) من باب واحد، فهى جميعا تتفرع عن (العنق) وترتبط به وتشى معانيها فى مجملها بما يدل عليه موقعا ووظيفة، من حيث ارتفاع المكان وشرف المكانة، فليس (العنق) مجرد وصلة ما بين الرأس والجسد، ولكنه يوحى بشرف موقعه وسمومكانته، ومن ثم يعبر به عن (الجمال الظاهر و(الأهمية) الثابتة، ولذلك كان مما يمدح به الرجال والنساء وقد يمتد استخدامه فى مدح الأشياء والمواقع[١]، فالرجل (الأعنق) طويل العنق، والمرأة (العنقاء) كذلك، والجبل (أعنق) إذا كان مرتفعا يشرف على ما دونه، والنجد (أعنق) لهذا المعنى، والعرب تقول: ذلت عنق فلان لفلان، بمعنى خضعت له، كما تقول فى ضده: لوى عنقه عنه، فليس العنق مجرد جزء من الجسم، بل هو رمز شرفه ومحور أهميته[٢].

وكلمة (التعانق) مع دلالتها على هذا كله تدل على التآلف الوثيق والتواصل اللطيف والتداخل المنسجم، ولا يكون ذلك إلا فى المودّة البالغة. ولهذه الدلالات مجتمعة لا يمكن أن تحل محل كلمة (التعانق) كلمات أخر قد تبدوقريبا منها قادرة على تضمن معناها، وحسبنا أن نستعرض هنا بعض هذه الكلمات لندرك أن لفظ (التعانق) يفضلها فى التعبير عن المعنى والإحاطة بأبعاده الدلالية الثانوية منها والهامشية، فضلا عن المركزية أو الأساسية. ومن هذه الكلمات:

---

(١) انظر: المعاجم العربية، مادة (عنق).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٥٩/٤ - ١٦٤.

التجمع، والتوالى، والتتابع، والتعاقب، والتضافر، والتآلف، والتآزر، والتواصل. ففى (التعانق) عند التحليل العلمى أثارة من كل منها، فهو يغنى عنها، لكنها جميعا لا تغنى عنه؛ لأن فيه من المعانى ما ليس فيها.

أما (التجمع) فلأنه برغم اتفاقه مع (التعانق) فى مطلق الجمع فإنه لا يتضمن إشارة الى توافق أو تآزر، ولا يقطع بانسجام أو تواصل، ولا يشى برفعة أو ارتفاع.

وأما (التوالى) و(التتابع) و(التعاقب) فلأن كل منها برغم إشارته إلى تعدد لا يلمح إلى تواصل هو فى (التعانق) محورى، بل لعل كل منها يشير إلى وجود فجوة تقصر أو تطول، تتسع أو تضيق.

وفى (التآلف) و(التآزر) قدر من توافق، ولكنه بالضرورة يمتد إلى مدى محدود، فلا يصل إلى ذلك القدر من التواصل الحميم الذى يعبر عنه ما فى (التعانق) من اندماج المودّة، وكأن كل منهما يلمح بوقوفه عن التآلف والتآزر إلى وجود شىء من الخصائص الذاتية التى تميزه عن الطرف الآخر الذى يتآلف معه أو يتآزر.

وقريب من هذا ما يفيده (التضافر) من معنى، فمع كونه دالا على ترابط وثيق بين مقوماته وعناصره فإنه يتضمن أيضا الإشارة إلى شىء من التمييز بين الأطراف المشاركة فيه، بحيث يمكن التمييز بينها وإن توافقت فى مجموعها، وهى لذلك تخالف ما فى التعانق من تداخل وتآلف ومودة وانسجام.

لا يبقى فى النهاية إلا (التواصل)، وبيّن ما بين (التواصل) و(التعانق) من تفاو ت واختلاف، يمكن إجماله فى أن (التواصل) ضرب من (الوصل)، والوصل قطع بوجود علاقة ما بين طرفين أو أطراف فهو تفاعل ممتد بين جانبين أو جوانب، بيد أن هذا التفاعل لا يستلزم توافقا ولا يقتضى تضافرا ولا

يستوجب تحالفا ولا يتطلب انسجاما ولا يعبر عن مودّة حاكمة، بل قد يصدر عن مصالح متحكمة.

و(الصيغة) من (الصوغ)، وصاغ الشيء يصوغه صوغا هيأه على مثال مستقيم وسبكه عليه، فالشيء إذن لا يصاغ إلا إذا كان ثمة أساس له يصاغ عليه، وهو بذلك يقتضي وجود أمرين، أو لهما (المادة) التي يتم الصوغ منها، وثانيهما (القالب) الذي يتم الصوغ فيه، أما (المادة) فهي البنية، وأما (القالب) فهو الوزن، ونحسب أنّ ابن جني كان يشير إلى هذا التلازم حين ذكر في "باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية": "أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية"(١)، وتطرق إلى تقديم بعض النماذج لذلك فقال: "ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه"(٢)، وكذلك أيضا: "الضرب والقتل، نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما، ونفس الصيغة تفيد صلاحهما للأزمنة الثلاثة... وكذلك اسم الفاعل نحو : قائم وقاعد، لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود، وصيغته وبناؤه (يفيدان) كونه صاحب الفعل"(٣)، ويعلل ما رآه من أن الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية "من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها، ويستقر المثال المقوم بها"(٤).

معنى هذا أن (الصيغة) هي الصورة النهائية للمادة الأساسية، وأنها بالضرورة تنتمي إلى مجموعة الصور الاشتقاقية لها، ومقتضى هذا أنها لا تشمل

---

(١) انظر: الخصائص لابن جني، ٣/٩٨.

(٢) الخصائص: ٣/١٠١.

(٣) السابق: ٣/٩٨.

(٤) المصدر السابق: (مع تعديل طفيف).

جميع كلمات العربية، ومن ثم فإننا نذهب إلى خلل الرأى القائل بأن كل كلمة فى العربية أيا كانت إنما جاءت على قالب أو احتذى فيها قالب، يقول الدكتور صبحى الصالح معبرا عن هذا الاتجاه: "والحق أننا إذا استقصينا الكلم العربى وجدنا كل لفظ فيه يرتد إلى قالب حذى على مثاله"(١)، وليس ذلك صحيحا، فضلا عن مخالفته لما استقر عليه رأى الصرفيين من قصر القالب أو الصيغة على بعض الأسماء وبعض الأفعال فإنه ينهض على ادعاء لا سند له ولا دليل عليه، وهو أن الأسماء الجامدة والحروف قد اشتقت أيضا من صيغ مستقلة، وإذا كانت لم ترتد بذاتها إلى قالب أو مثال فإن أصلها له قالب ومثال"(٢)، وجلىّ ما فى هذا الادعاء من مخالفة لما استقر عليه رأى اللغويين من ناحية، واستناده إلى زعم غير صحيح بوجود قوالب مفترضة لا أصل لها بحال من ناحية أخرى. وبذلك يظل هذا الادعاء مجرد فرض لا مجال لإثباته، ومن ثم لا يرقى إلى مستوى الفرض العلمى الذى يستلزم العرض والاستيعاب والتحليل والاستنتاج.

* * *

و(الفاصلة) من (الفصل)، وهو ضد الوصل ولكنه ملازم له لا ينفك عنه؛ لأن الفصل لا يكون إلا حيث يقع ما بدونه يتصل، ومثال ذلك الحاجز بين الشيئين، فلوزال الفاصل لصار الشيئان شيئا واحدا، والخرزة تفصل بين خرزتين متشابهتين، ولوذهبت الخرزة لأصبحت الخرزتان شيئا متشابها، وكذلك الحبة من ذهب أو فضة تفصل بين لؤلؤتين، لأنها لوزالت لصار اللؤلؤ نسقا متماثلا.

وقد استعمل لفظ (الفاصلة)، مصطلحا فى علوم ثلاثة هى النحو والعروض والخط، أما النحو فالفصل فيه مصطلح بصرى، وهو وقوع ضمير الرفع المنفصل بين ما أصله المبتدأ والخبر، نحو قوله تعالى: ﴿إن كان هذا هو

---

(١) انظر: دراسات فى فقه اللغة العربية للدكتور صبحى الصالح ٣٣٢.

(٢) السابق.

الحق من عندك﴾[1]، وهو يقابل (العماد) عند الكوفيين[2]، ونقل الأنبارى فى الإنصاف أنه "يفصل بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعا لنعت الاسم ليخرج من معنى النعت، كقولك: زيد هو العاقل[3] وهو بهذا يجيز وقوعه بين المبتدأ وخبره، فضلا عن وقوعه بين ما أصله المبتدأ والخبر.

وفى العروض يطلق لفظ (الفصل) على العروض التى تبنى على ما لا يكون فى الحشو، كما يطلق لفظ (الفاصلة الصغرى) على ما توالت فيه ثلاث حركات أعقبها ساكن، مثل: صنعوا خيرا، ولفظ (الفاصلة الكبرى) على ما توالت فيه أربع حركات أعقبها ساكن مثل: صنع خيرا.

وفى الخط تكون الفاصلة علامة على وقف خفيف يحسن أن يراعيه القارئ، وقد يطلق عليها (الشولة)، ولها مواضع أهمها[4]:

١- أن تقع بين المفردات المعطوفة إذا قصرت عبارتها وأفادت تقسيما أو
تنويعا.

٢- أن تقع بين المفردات المعطوفة إذا تعلق بها ما يطيل عبارتها.

٣- أن تقع بين الجمل المعطوفة القصيرة، ولوكان كل منها لغرض.

٤- وأن تقع بين جملتى الشرط والجزاء إذا طالت جملة الشرط.

٥- أن تقع بين جملتى القسم والجواب، إذا طالت جملة القسم.

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة الأنفال.

(٢) انظر: اللسان، مادة (فصل) والإنصاف، المسالة ١٠٣.

(٣) انظر المسألة (١٠٣) من مسائل الإنصاف فى مسائل الخلاف.

(٤) انظر: الترقيم وعلاماته فى اللغة العربية لأحمد زكى باشا ١٧ - ٢٠.

٦- أن تقع قبل ألفاظ البدل إذا أريد لفت النظر إليها.

٧- أن تقع بين كل جملتين مترابطتين إذا طانت الجملة الأولى، كالجملة الواقعة صفة، أو حالا.

٨- أن تقع دالة على الجملة المعترضة، تفصلها عما قبلها وما بعدها، وقد تحل الشرطة الصغيرة محلها.

أما (الفاصلة القرآنية) فالشائع أنها الواقعة فى أو اخر الآيات، وكأنها بمنزلة القافية فى الشعر، وفى هذا المعنى يقول ابن منظور: "أو اخر الآيات فى كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافى الشعر — جل كتاب الله عز وجل — واحدتها فاصلة"(١) ويقول الزركشى: "الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"(٢) بيد أن ما ذكراه لا يقدم تصورا كاملا يحدد مدلول (الفاصلة القرآنية)، ولعل خير من حاول هذا التحديد الرمانى والباقلانى، اللذان ذكرا فى تعريفهما للفاصلة القرآنية أنها حروف متشاكلة — أى متماثلة فى المقاطع — وأنها تهدف إلى إفهام المعانى أى توضيحها وتأكيدها، يقول الرمانى: "الفواصل حروف متشاكلة فى المقاطع توجب حسن إفهام المعانى"(٣) ويقول الباقلانى: "الفواصل حروف متشاكلة فى المقاطع، يقع بها إفهام المعانى"(٤)، وهما بذلك يضيفان إلى موقع الفاصلة القرآنية خصيصة لفظية وأخرى معنوية، أما اللفظية فهى القوافى فى المقاطع الصوتية، وأما المعنوية فهى كونها ذات دلالة يعتد بها فى جلاء المعنى وتوضيحه.

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة (فصل).

(٢) انظر: البرهان فى علوم القرآن ٥٢/١.

(٣) انظر: النكت فى إعجاز القرآن للرمانى، ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ٨٩.

(٤) انظر: إعجاز القرآن للباقلانى ٢٧٠.

وبهذا العرض لمقومات الفاصلة القرآنية يتضح أنه لابد فيها من اكتمال أمور يأتى فى طليعتها موقعها المتميز فى رءوس الآيات، والمشاكلة الصوتية فى المقاطع المكونة لها، وتجليها فى السياق وكأنها تلخصه وتوضحه وتؤكده، وأخيرا ما يقتضيه موقعها من نمط من الصمت الخفيف بين الآيات تيسيرا وتأملا، وينبغى أن ندرك أن المشاكلة تختلف عن المطابقة والمماثلة، ومرد ذلك إلى أن المشاكلة قد تكون عن طريق التوافق والتقارب، وقد تكون عن طريق التخالف والتباعد. أما المطابقة والمماثلة فلا يكون أى منهما إلا بالتوافق والتقارب. ولعل من الخير أن نقدم فى هذا الشأن بعض النماذج:

١- قول عبد الملك بن قريب الأصمعى، المتوفى سنة ٢١٦هـ: كنت أقرأ وبجنبى أعرابى قول الله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم﴾ فقال الأعرابى: كلام من هذا ؟ فقلت: كلام الله. قال: أعد ما قلت: فأعدت، فقال: ليس هذا بكلام الله، فانتبهت إلى ما وقعت فيه، فقرأت: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾[١]؛ قال الأعرابى: أصبت، هذا كلام الله حقا، فقلت: أتقرأ القرآن ؟ قال: لا، فسألته: من أين علمت ؟ فقال الأعرابى: يا هذا، عزّ فحكم فقطع، ولو غفر فرحم لما قطع.

وواضح ما يدل عليه هذا النص من إدراك للترابط بين الفاصلة وسياقها، فليست الفاصلة بمعزل عن هذا السياق أو مبتورة منه، بل هى سراجه المشع ومنارته الهادية، وليس وقوعها فى موقعها مجرد مصادفة أو مرده إلى الإلتزام بالسجع، أو المحافظة على توالى الإيقاع[٢]، فهذا كله ضرب من اللغو ينبثق عن

---

(١) من الآية ٤١ من سورة المائدة.

(٢) انظر: مثلا ما كتبه محرر مادة (إسلام) فى دائرة المعارف البريطانية.

عدم فهم السياقات المتصلة بالآيات، وانعدام الوعى الدقيق بما وراء الفواصل من دلالات.

٢- ومما جاء فى قصة يوسف عليه السلام حين عاد إلى يعقوب أبناؤه من مصر وقد تركوا أخاهم الأصغر مدعين أنه سرق، وكان الأب قد فقد من قبله ابنه يوسف، أنه رد عليهم بقوله: ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا، إنه هو العليم الحكيم﴾[1] لقد حدثته نفسه بما ارتكب أو لاده من جرم، وذكّره جرمهم الجديد بذنب لهم سابق، ولم يجد ملجأ إلا إلى الله. فطلب منه الصبر ورفع الغمة التى أصابته فى ابنيه. فالله هو الذى يعلم كل ما كان ويقدر بحكمته كل ما يكون، فعلم الله قد أحاط بظاهر الأشياء وخافيها، وحكمته البالغة قادرة على أن تجلوها وتضىء ما استكن فيها. وهكذا يكون توافق العلم والحكمة، وتضافرهما معا ضرورة حتمية معبرة عن الصياغة المنطقية وما وراءها من دلالات نفسية. ولو اقتصرت الفاصلة على أحدهما أو خلت منهما ما تجلى المعنى السياقى وتبلور، وتأكد واستقر.

٣- ومما ورد فى قصة نوح عليه السلام[2] قوله لقومه: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا﴾[3] ظل يقولها ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم مبشرا ونذيرا ويغريهم بأنهم إذا أطاعوه غفر لهم ربهم ما فرط منهم من ذنوب، وإذا أصروا على ما هم فيه نزل بهم العذاب، وراح يحثهم على الاستغفار، ويحضهم عليه سرا وعلانية بالليل والنهار، ويؤكد لهم أن باب الغفران مفتوح، يقول: ثم إنى دعوتهم جهارا، ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا، ﴿ فقلت استغفروا

---

(١) من الآية ٨٣ من سورة يوسف.

(٢) وردت الإشارة إلى قصة نوح عليه السلام فى سبع سور هى: الأعراف، ويونس، وهود، والمؤمنون، والعنكبوت، والشعراء، ونوح.

(٣) من الآية ١٠ من سورة نوح.

ربكم إنه كان غفارا﴾[1] وهكذا جاءت الفاصلة تأكيدا لفضل الله بواسع المغفرة وعاجلها. وجاءت على صيغة المبالغة، لإفادة الكثرة والسرعة والشمول ـ فهى تفيد معنى زائد على ما يفيده اسم الفاعل، كما تفيد هذه الصيغة أيضا ما لا يفيده غيرها من صيغ المبالغة.

* * *

ننتقل بعد هذا العرض الموجز لمفهوم تعانق الصيغ فى الفاصلة القرآنية وما قدمناه من نماذج لهذا التعانق حاولت توضيحه إلى تبيان ما ورد له من صور وأنماط؛ لأن الفاصلة القرآنية لم تلتزم نسقا واحدا، ولم تتبع نمطا محددا، بل تعددت أنساقها وتنوعت أنماطها، إذ وقعت الفاصلة آية كاملة كما وقعت جزءا من آية، ووردت كلمة واحدة كما وردت أكثر من كلمة وجاءت اسما مشتقا كما جاءت اسما جامدا، وتمثلت فى بعض الأفعال على اختلاف أنواعها*.

١- ومثال ما كانت فيه الفاصلة آية كاملة ما ورد فى سورة الإخلاص:
﴿قل هو الله أحد،الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾[2]

---

(١) الآيات من ٨- ١٠ من سورة نوح.

* من الباحثين من يرى أن الفاصلة القرآنية قد تكون حروفا أو بعض حرف، ولعله يقصد بالحروف هنا حروف المعانى أما بعض الحرف فلعله يقصد أن الفاصلة قد تكون جزءا صوتيا من حرف المعنى، وقد يتوسع فيرى أنها جزء صوتى حرفى من الكلمة مطلقا كألف المد فى (يخشى) وفى (يسعى)، ومن ذلك عنده (الأعلى... فسوّى... المرعى) إلى أخر ما جاء فى سورة (الأعلى). ولست مع هذا الرأى، لأنه يجعل الفاصلة مبنية على مجرد التوافق الصوتى، والتوافق الصوتى وحده لا يكون فاصلة.

(٢) الآيات ١-٤ من سورة الإخلاص.

٢- ومثال ما كانت فيه جزء من آية ما جاء فى سورة الانشراح: ﴿ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك،الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك﴾[١].

٣- ومثال ما كانت فيه كلمة واحدة ما جاء فى سورة الطارق: ﴿والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق﴾ [٢].

٤- ومثال ما كانت فيه أكثر من كلمة ما جاء فى سورة الفجر: ﴿والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر﴾ [٣].

٥- وما جاء فى سورة البلد:

﴿ لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد﴾ [٤].

والتنوع واضح فى فواصل هذه الآيات بما لا يحتاج إلى بيان.

ومن الفواصل الفعلية ما جاء فى مطلع سورة التكوير (الآيات ١-١٤) وقد وقعت جميعها أفعالا ماضية، وكذلك فواصل الآيات (١-٥) من سورة الانفطار. ومثلها الآيات (١-٥) من سورة الانشقاق، ومثلها فى قصار السور كثير.

- ومن الفواصل التى جاءت فعلا مضارعا ما ورد فى آيات متعددة من سورة المطففين[٥]، ومثلها آيات متعددة من سورة النبا[٦].

---

(١) الآيتان ١-٢ من سورة الإنشراح.

(٢) الآيات ١-٣ من سورة الطارق.

(٣) الآيتان ١-٢ من سورة الفجر.

(٤) من الآية ٨٣ من سورة البلد.

(٥) انظر الآيات ٢ - ٣ و٢٩ - ٣٠ و٣٤ - ٣٦.

(٦) انظر الآيات ١، ٣، ٤، ٥.

وسورة الأعلى[1].

- ومن الفواصل التى وقع فعلها أمرا ما جاء فى سورة المدثر[2]:

﴿ قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر﴾ .

ومن الواضح أن هذا التنوع فى الفواصل فى حاجة إلى دراسة لغوية متعمقة، توضح خصائص كل فاصلة وما تفيده من دلالات متعددة مستفادة من سياقاتها وصيغها ومواقعها فى رءوس الآى.

وسنحاو ل أن نقتصر فى هذا البحث على تناو ل جانب من الصيغ الاسمية، تاركين بقية أنماطها إلى أعمال أخر نسأله سبحانه أن يعين عليها ويهدى إليها وهو المستعان.

* * *

ومن الحق أن أقرر منذ البداية أن ثمة أساليب متعددة للتحليل اللغوى للمشتقات الاسمية الواقعة فى الفواصل القرآنية، لأن من الممكن الاقتصار على المشتقات التى ترد فى الفاصلة مفردة، بمعنى أنها منفردة لا يشاركها فى الفاصلة مشتق اسمى آخر، كما أن من الممكن التوسع بتناو ل ما ورد من هذه المشتقات متنوعا أى تتعدد كلماته، وفى كل من الحالتين قد يتوجه التحليل إلى أو زان هذه المشتقات مع تعددها واختلافها، وقد يقتصر على وزن واحد من بينها.

ونظرا لهذا التعدد فى مستويات التناو ل وتنوع غاياته ورغبة فى استيعاب ما يتصل بموضوع الدراسة واستقصائه علميا فإنى أو ثر أن أقتصر هنا على ما

---

(١) انظر الآيات ٦، ٧، ١٠، ١٣.

(٢) انظر الآيات ٢- ٥ من السورة.

جاء على وزن واحد من بين أو زان المشتقات الاسمية وهو وزن (فعيل) على أن يشمل التحليل الفواصل التى جاءت فيها الكلمات المفردة والمتعددة معا.

وأبرز ما يلحظ فيما يتصل بهذه الصيغة فى الفاصلة القرآنية، أن عددا منها ورد صفة للبشر، فى حين أن عددا أكبر من كلماتها كان وصفا لله سبحانه.

ومما جاء وصفا للبشر على هذا الوزن أربع عشرة كلمة وردت فى ثمان وسبعين ومائة موضع، هى:

١- (أثيم) – وقد وردت سبع مرات فى سور: البقرة، والنساء، والشعراء، والدخان، والجاثية، والقلم، والمطففين.

٢- (أليم) – وقد وردت إحدى وسبعين مرة، فى اثنتين وأربعين سورة، هى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس، وهو د، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء، والحج، والنور، والفرقان، والشعراء، والعنكبوت، ولقمان، والأحزاب، وسبأ، ويس، والصافات، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والفتح، والذاريات، والمجادلة، والحشر، والصف، والتغابن، والملك، ونوح، والمزمل، والإنسان، والانشقاق.

٣- (بغيّ) ــ وقد وردت مرتين فى سورة مريم.

٤- (بليغ) – وقد وردت مرة واحدة فى سورة النساء.

٥- (تقيّ) ــ وقد وردت ثلاث مرات فى سورة مريم.

٦- (حفيّ) ــ وقد وردت مرتين فى سورتى: الأعراف ومريم.

٧- (خصيم) ــ وقد وردت ثلاث مرات فى سور: النساء، والنحل، ويس.

٨- (دليل) ــ وقد وردت مرة واحدة فى سورة الفرقان.

٩- (عَصِىّ) ــ وقد وردت مرتين فى سورة مريم.

١٠- (كظيم) ــ وقد وردت ثلاث مرات فى سور: يوسف، والنحل، والزخرف.

١١- (مرِيد) ــ وقد وردت مرتين فى سورتى: النساء والحج.

١٢- (نذير) ــ وقد وردت أربعا وأربعين مرة فى سور: البقرة، والمائدة، والأعراف، وهو د، والحجر، والإسراء، والحج، والفرقان، والشعراء، والقصص، والعنكبوت، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، وص، وفصلت، والزخرف والأحقاف، والفتح، والذاريات، والنجم، والملك، ونوح، والمدثر.

١٣- (ولىّ) [1] ــ وقد وردت ستا وثلاثين مرة فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويوسف، والرعد، والإسراء، والكهف، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والسجدة، وفصلت، والشورى، والجاثية، والفتح.

١٤- (نسىّ) ــ وقد وردت مرة واحدة فى سورة مريم.

أما ما ورد من كلمات هذه الصيغة وصفا له سبحانه فقد شارف سبعا وتسعين وسبعمائة موضع ترددت فيها ست عشرة كلمة، وهى:

١- (بصير) ــ وقد وردت فى واحد وخمسين موضعا فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأنفال، وهو د، والرعد، ويوسف، والإسراء، وطه، والحج، والفرقان، ولقمان، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، وغافر،

---

(١) وردت كلمة (ولىّ) وصفا له سبحانه فى عدد من الآيات، كما جاء فى قوله تعالى: ﴿وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾ - من الآية ٢٨ من سورة (الشورى)، وقوله سبحانه ﴿والله ولىّ المتقين﴾ - من الآية ١٩ من سورة الجاثية. ولكننا سنقتصر هنا على ما ورد منها وصفا لغير الله. تاركين ما جاء منها فى وصفه تعالى إلى موضعه من هذا البحث.

وفصلت، والشورى، والحجرات، والفتح، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والتغابن، والملك، والإنسان، والانشقاق.

٢- (حسيب) ــ وقد وردت أربع مرات فى سور: النساء، والإسراء، والأحزاب.

٣- (حفيظ) ــ وقد وردت فى أحد عشر موضعا فى سور: النساء، والأنعام، وهو د، ويوسف، وسبأ، والشورى، وق.

٤- (حكيم) ــ وقد وردت فى ثمانية وتسعين موضعا فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأنفال، والتوبة، ويونس، وهو د، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والحج، والنور، والنمل، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وسبأ، وفاطر، ويس، والزمر، والأحزاب، وغافر.

٥- (حليم) ــ وقد وردت فى خمسة عشر موضعا فى سور:البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والتوبة، وهو د، والإسراء، والحج، والصافات، والأحزاب، وفاطر، والتغابن.

٦- (حميد) ــ وقد وردت فى سبعة عشر موضعا فى سور: البقرة، والنساء، وهو د، وإبراهيم، والحج، ولقمان، وسبأ، وفاطر، وفصلت، والشورى، والحديد، والممتحنة، والتغابن، والبروج.

٧- (خبير) ــ وقد وردت فى أربعة وأربعين موضعا فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والتوبة، وهو د والإسراء، والحج، والنور، والفرقان، والنمل، والأحزاب، ولقمان، وسبأ، وفاطر، والشورى، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والتحريم، والملك، والعاديات.

٨- (رحيم) ــ وقد وردت فى خمس وعشرين ومائة آيــة فــى ســور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس، وهو د، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والنحــل، والإســراء، والحــج، والنور، والفرقان، والشعراء، والنمل، والقصص، والروم، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، ويس، والزمر، وفصلت، والــشورى، والــدخان، والأحقــاف، والفــتح، والحجرات، والطور، والحديد، والمجادلة، والحــشر، والممتحنــة، والتغــابن، والتحريم، والمزمل.

٩- (سميع) ــ وقد وردت فى سبعة وأربعين موضعا فى سور: البقــرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس، وهو د، ويوسف، وإبراهيم، والإسراء، والأنبياء، والحج، والنــور، والــشعراء، والعنكبوت، ولقمان، وسبأ، وغافر، وفصلت، والشورى، والدخان، والمجادلــة، والإنسان.

١٠- (شهيد) ــ وقد وردت فى خمسة وثلاثين موضعا فى سور: البقــرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، ويونس، والرعد، والنحل، والإســراء، والحج، والقصص، والعنكبوت، والأحزاب، وسبأ، والأحقاف، والفتح، وفصلت، وق، والمجادلة، والبروج، والعاديات.

١١- (عزيز) ــ وقد وردت فى تسعة وتسعين موضعا فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأنفال، والتوبة، وهو د، ويوســف، وإبراهيم، والنحل، والحج، والشعراء، والنمل، والعنكبوت، والــروم، ولقمــان، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، وص، والزمر، وغــافر، وفــصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والفتح، والقمر، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والتغابن، والملك، والبروج.

١٢- (عليم) ــ وقد وردت فى إحدى وستين ومائتى آية فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس، وهود، ويوسف، والحجر، والنحل، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والشعراء، والنمل، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والحجرات، والذاريات، والأحزاب، والفتح، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والجمعة، والتغابن، والتحريم، والملك، والإنسان.

١٣- (علىّ) ــ وقد وردت فى أحد عشر موضعا فى سور: النساء، والأنعام، وهود، ويوسف، وسبأ، والشورى، وق.

١٤- (قدير) ــ وقد وردت فى خمس وأربعين آية فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأنفال، والتوبة، وهود، والنحل، والحج، والنور، والفرقان، والعنكبوت، والروم، والأحزاب، وفاطر، وفصلت، والشورى، والأحقاف، والفتح، والحديد، والحشر، والممتحنة، والتغابن، والطلاق، والتحريم، والملك.

١٥- (نصير) ــ وقد وردت فى أربع وعشرين آية فى سور: البقرة، والنساء، والأنفال، والتوبة، والإسراء، والحج، والفرقان، والعنكبوت، والأحزاب، وفاطر، والشورى، والفتح.

١٦- (ولىّ) ــ وقد وردت سبع مرات فى ست سور هى: الأنعام، والتوبة، والعنكبوت، والشورى، والجاثية، والأحزاب.

* * *

وقد وردت هذه الكلمات فى فواصل مزدوجة تجمع كل فاصلة كلتمين ــ هما معا، أو إحداهما ــ منها، فى نحو تسعين ومائتى موضع، منها نحو سبعة عشرة ومائة موضع كانت إحدى كلمتى الفاصلة ليست على وزن (فعيل)، وهى:

- (غفور حليم) [١].
- (تواب رحيم) [٢].
- (رحمن رحيم) [٣].
- (رءوف رحيم) [٤].
- (غفور رحيم) [٥].
- (عزيز ذوانتقام) [٦].

---

(١) وردت الفاصلة بتقديم وتأخير بين الكلمتين فى ستة مواضع فى سور: البقرة، وآل عمران، والمائدة، والإسراء، وفاطر.

(٢) وردت الفاصلة بتعريف الكلمتين وتنكيرهما فى تسعة مواضع فى سور: البقرة، والتوبة، والنساء، والحجرات.

(٣) وردت الفاصلة ست مرات فى سور: فاتحة الكتاب، والبقرة، والنمل، وفصلت، والحشر.

(٤) وردت الفاصلة فى ست آيات فى سور: البقرة، والنحل، والحج، والنور، والحشر.

(٥) وردت هذه الفاصلة بالتنكير وبالتعريف فى تسعة وستين موضعا فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والنور، والفرقان، والنمل، والقصص، والأحزاب، والزمر، وفصلت، والأحقاف، والفتح، والحجرات، والحديد، والممتحنة، والتغابن، والتحريم، والمزمل.

(٦) وردت الفاصلة فى أربع آيات فى سور: آل عمران، والمائدة، وإبراهيم، والزمر.

- (خلاق عليم) [1].
- (عزيز غفور) [2].
- (عفوقدير) [3].
- (عزيز وهاب)[4].

وسنعرض لباقى الصيغ المزدوجة وجميعها على وزن (فعيل)، فيما يأتى، مرتبين إياها على حسب الكلمة الأخيرة فالكلمة الأولى. نظرا لأن الكلمة الخيرة هى جوهر الفاصلة.

١- (خبير بصير) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة خمس مرات فى سور: الإسراء، وفاطر، والشورى.

٢- (سميع بصير) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة إحدى عشرة مرة فى سور: النساء، والإسراء، والحج، ولقمان، وغافر، والشورى، والمجادلة، والإنسان.

٣- (عزيز حكيم) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة فى ستة وأربعين موضعا فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، وإبراهيم، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وسبأ، وفاطر، والزمر، وغافر، والشورى، والجاثية، والأحقاف، والفتح، والحديد، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والتغابن.

---

(١) وردت الفاصلة مرتين فى سورتى: الحجر، ويس.

(٢) وردت الفاصلة مرتين فى سورتى: فاطر، والملك.

(٣) وردت الفاصلة فى آية واحدة فى سورة النساء.

(٤) وردت الفاصلة فى آية واحدة فى سورة ص.

٤- (عليم حكيم) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة فى ستة وثلاثين موضعا فى سور: البقرة، والنساء، والأنعام، والأنفال، والتوبة، ويوسف، والحجر، والحج، والنور، والنمل، والأحزاب، والزخرف، والفتح، والحجرات،والذاريات، والممتحنة، والتحريم، والإنسان.

٥- (عزيز حميد) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة ثلاث مرات فى سور: إبراهيم، وسبأ، والبروج.

٦- (غنىّ حميد) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة تسع مرات فى سور: البقرة، والنساء، والحج، ولقمان، وفاطر، والحديد، والممتحنة، والتغابن.

٧- (حكيم خبير) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة فى أربع آيات فى سور: الأنعام، وهو د، وسبأ.

٨- (عليم خبير) ــ وقد وردت كلمتا الفاصلة فى أربع آيات فى سور: النساء، ولقمان، والحجرات، والتحريم.

٩- (لطيف خبير) وقد وردت كلمتا الفاصلة فى خمس آيات فى سور: الأنعام، والحج، ولقمان، والأحزاب، والملك.

١٠- (عزيز رحيم) وقد وردت كلمتا الفاصلة فى إحدى عشرة آية فى سور: الشعراء، ويس، والدخان.

١١- (قوى عزيز) وقد وردت كلمتا الفاصلة فى خمس آيات فى سور: الحج، والأحزاب، والحديد، والمجادلة.

١٢- (سميع عليم) وقد وردت كلمتا الفاصلة ستا وعشرين مرة فى سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنعام، والأنفال، والتوبة، ويونس، والأنبياء، والنور، والشعراء، والعنكبوت، وفصلت، والدخان.

١٣- (ولىّ نصير) وقد وردت كلمتا الفاصلة سبع مرات فى سور: البقرة، والنساء، والتوبة، والأحزاب، والشورى.

بعد هذا العرض الإحصائى يحسن أن نلجأ إلى تسجيل بعض الملحوظات ذات الدلالة التى تتصل بالفواصل التى وردت على صيغة (فعيل) أو كانت الصيغة جزءا منها. وأخذا بما يفرضه البحث العلمى من التزام موضوعى فسيكون عرض هذه الملحوظات فى إطار المسائل الآتية:

أو لا – البعد الموضوعى.

أى ما جاء من الكلمات وصفا لله سبحانه، وما جاء منها وصفا لغير الله.

ثانيا- المعدل التكرارى.

أى نسبة ما جاء من الكلمات مفردا وما جاء متعددا، ثم نسبة كل كلمة مقارنة بغيرها من الكلمات التى وقعت فى الفواصل.

ثالثا- القيم الدلالية.

رابعا- الدلالات الموقعية.

* * *

أو لا- البعد الموضوعى:

ويمكن تلخيصه فى أن أعداد الكلمات الواردة على صيغة (فعيل) الواقعة فاصلة تكاد تتقارب بين وصف الله سبحانه ووصف غيره، فالكلمات الواردة فى وصفه سبحانه لا تتجاوز ست عشرة كلمة، أما الواردة فى وصف غيره فأربع عشرة كلمة، لكن مع تقارب أعداد الكلمات تتفاوت تفاوتا كبيرا أعداد المواضع والآيات التى وردت فيها هذه الكلمات:

- فعدد المواضع التى وردت فيها الصيغة وصفا لله بلغ سبعة وتسعين وسبعمائة موضع.

- وبلغ عدد المواضع التى وردت فيها الصيغة وصفا لغير الله ثمانية وسبعين ومائة موضع فقط.

وفى تحليل هذا المؤشر يتبين أن معدل ذكر الكلمة الواحدة فى الأوصاف الإلهية هو خمسون موضعا أما معدل تكرار الكلمة الواحدة فى الأوصاف غير الإلهية فهو ثلاثة عشر موضعا.

هل لهذا المعدل الموضوعى دلالة؟ أحسب أن الإجابة تتحدد من خلال التحليل الدلالى للكلمات أو الأوصاف، فما ورد من صفات الله سبحانه يجمع بين عدد من أهم خصائص الذات الإلهية، إذ يجمع بين العلم فى (٢٦١) موضعا، والرحمة فى (١٢٥) موضعا والعز فى (٩٩) موضعا، والحكمة فى (٩٨) موضعا، والبصر فى (٥١) موضعا، والسمع فى (٤٧) موضعا، والقدرة فى (٤٥) موضعا، يلى ذلك باقى الصفات الأخرى التى يتصف بها الخالق عز وعلا.

وفى مقابل هذه الصفات نجد أن أبرز صفات المخلوقات تدور حول العذاب وما يصحبه من ألم فى (٧١) موضعا، وما يستدعيه ذلك من توجيه وإنذار فى (٤٤) موضعا، وكأن ذلك يشير إلى نوع من التقابل بين ما تعانيه المخلوقات وما تتصف به الذات الإلهية، فكل ما ينزل بالمخلوقات واقع فى علم الله فى جميع أحواله وجوانبه، كما تحيط به رحمته السابغة. فالرحمة تحيط بجميع ما يتصل بالعمل البشرى من أخطاء، ولولا رحمة الخالق بخلقه لكانت هذه الأخطاء كفيلة بتعجيل العذاب لهم.

دليل ذلك يتضح من أن عدد مرات الرحمة فى الفاصلة يستغرق عدد المرات التى وردت فيها هذه الأخطاء البشرية جميعا.

وهذا كله من قبيل رحمة الله بمخلوقاته التى تتأكد نصا كما تتأكد عددا وعملا وموضوعا.

* * *

المعدل التكرارى:

للدلالة العددية دورها البارز فى تحليل الكلمات والصيغ فى النص أيا كان نوع هذا النص، وهى تتكامل مع باقى الدلالات التى تتضافر معا فى تحديد مقومات البناء اللفظى وما يتضمنه من قيم لغوية وموضوعية معا، ويفترض أن يكون هذا التحليل فى نطاق نص كامل، وليس مقصورا على جزء منها، كما يفترض أن يتأو ل التحليل الصيغ إن تعذر الوقوف عند الكلمات بأسرها، باعتبار أن الصيغة وسيلة تعبيرية أساسية للصياغة اللغوية، وأنه فى نطاقها يتم التعبير المباشر عن الأهداف المرجوة والاستجابة اللغوية لها. وسنحأو ل هنا أن نتنأو ل النص القرآنى من خلال صيغة بعينها، نظرا لاستحالة دراسة جميع صيغ هذا النص، ولعل هذه الصيغة تكون مؤشرا من مؤشراته التعبيرية، ولعل هذا البحث يكون حافزا للباحثين المخلصين لمتابعة هذا الاتجاه نظرا لما يتسم به من أهمية فى الوقوف على جانب مهم من جوانب الإعجاز اللغوى فى القرآن الكريم.

وفى تحليل المعدل التكرارى لورود صيغة (فعيل) فى الفاصلة القرآنية يتبين ما يأتى:

١- أن الصيغة قد جاءت مفردة فى الفاصلة فى نحو خمسة وسبعين وتسعمائة موضع.

٢- إن الصيغة قد جاءت إحدى كلمتى الفاصلة المزدوجة فى نحو سبعة عشر ومائة موضع.

٣- إن كلمتى الفاصلة المزدوجة قد جاءتا معا على هذه الصيغة فى نحو ثلاثة وسبعين ومائة موضع.

أى أن العدد الفعلى لتكرار الصيغة فى الفاصلة المزدوجة المتماثلة يبلغ ستة وأربعين وثلاثمائة موضع.

ومقتضى هذا كله أن صيغة (فعيل) قد تكررت فى الفواصل القرآنية نحو ست وثلاثين وأربعمائة وألف مرة، وهو عدد تقطع المؤشرات الإحصائية أنه اكبر من المعدل التكرارى لأى صيغة أخرى فى هذه الفواصل، وحسبنا أن نشير فى هذا المجال بين هذا المعدل التكرارى لصيغة فعيل فى الفاصلة والمعدل التكرارى لنظيرتها (فعول) و(فعال) لتتاكد هذه الحقيقة العلمية بصورة لا يشوبها شك.

= فمجموع الكلمات التى وردت على صيغة (فعول) فى الفاصلة لا تتجأو ز ثلاث عشرة كلمة، اختصت منها ثلاث بوصف الخالق سبحانه، وهى كلمات:

١- (رءوف) ــ ووقعت فى أحد عشر موضعا فى سور: البقرة، وآل عمران، والتوبة، والنحل، والحج، والنور، والحديد، والحشر.

٢- (عفوّ) ــ ووقعت فى خمسة مواضع من سور: النساء، والحج والمجادلة.

٣- (غفور) ــ ووقعت فى تسعين موضعا من سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، ويونس،وهو د، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء، والكهف، والحج، والنور، والفرقان، والنمل، والقصص، وسبأ، وفاطر، والزمر، وفصلت، والشورى، والأحقاف، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والتغابن، والتحريم، والملك، والمزمل والبروج.

٤- وجاءت رابعة وصفا للخالق سبحانه فى مواضع، ووصفا لغيره جل علاه فى مواضع أخر، وهى كلمة:

- (شكور)، فقد وقعت صفة لله سبحانه فى أربعة مواضع فى سور: فاطر والشورى والتغابن وجاءت وصفا لغيره عز وجل فى سبعة مواضع فى سور: إبراهيم، ولقمان، وسبأ، والإسراء.

وجاءت باقى الكلمات دالة على وصف المخلوق، وهى:

١- (جزوع) ــ وقد وقعت فى فاصلة واحدة فى سورة المعارج.

٢- (حصور) ــ وقد وقعت فى فاصلة واحدة فى سورة آل عمران.

٣- (فخور) ــ وقد جاءت فى أربعة مواضع فى سور: النساء، وهود، ولقمان، والحديد.

٤- (قنوط) ــ وقد جاءت فى موضع واحد فى سورة فصلت.

٥- (كنود) ــ وقد جاءت فى موضع واحد فى سورة العاديات.

٦- (منوع) ــ وقد جاءت فى موضع واحد فى سورة المعارج.

٧- (هلوع) ــ وقد جاءت فى موضع واحد فى سورة المعارج.

٨- (يئوس) ــ وقد جاءت فى ثلاثة مواضع فى سور: هود، والإسراء، وفصلت.

٩- ويمكن أن تضيف إلى هذه الثمانى كلمة (شكور) فى باقى المواضع التى وردت فيها وصفا للمخلوق. وهى تسعة مواضع.

وبهذا يتبين أن مجموع ورود كلمات هذه الصيغة فى الفواصل القرآنية لم يتجاوز عشرا ومائة، وهى نسبة تعادل نحو ٧,٦% من تردد صيغة (فعيل).

= ومجموع الكلمات التى جاءت على وزن (فعّال) فى الفاصلة القرآنية اثنتان وعشرون * كلمة، وردت منها سبع فى وصف الخالق سبحانه، هى:

١- (تواب) ــ وقد وردت فى اثنى عشر موضعا فى سور: البقرة، والنساء، والتوبة، والنور، والشعراء، والنصر.

٢- (جبار) ــ وقد وردت فى عشرة مواضع فى سور: المائدة، وهود، وإبراهيم، ومريم، والشعراء، والقصص، وغافر، وق، والحشر.

٣- (خلاق) ــ وقد وردت فى موضعين فى سورتى: الحجر، ويس.

٤- (علام) ــ وقد وردت فى أربعة مواضع فى سور: المائدة، والتوبة، وسبأ.

٥- (غفار) ــ وقد وردت فى خمسة مواضع فى سور: البقرة، وإبراهيم، والزمر، وق، ونوح.

٦- (قهار) ــ وقد وردت فى ستة مواضع فى سور: يوسف، والرعد، وإبراهيم.

٧- (وهاب) ــ وقد وردت فى ثلاثة مواضع فى سورتى: آل عمران، وص.

---

* من الواضح أن من الباحثين من يخطئ فى ذكر هذه الكلمات وتحديد مواضعها نتيجة لخلطه بين وقوع الكلمة فى ثنايا الآية ووقوعها على رأس الآية، والأخيرة هى التى تعد فاصلة. ونتيجة لهذا الخلط فقد ورد فى بعض الدراسات أن من بين هذه الكلمات (بناء) فى سورة (ص) وليست فاصلة فيها، و(فعّال) فى سورتى هود والبروج وليستا فاصلتين، و(خوان) فى سورتى النساء والحج وليست فاصلة فيهما، و(سماع) فى سورتى المائدة والتوبة بصيغة جمع المذكر (سماعون) وليست فيهما فاصلة. و(نفاث) بصيغة المؤنث (نفاثات) فى سورة الفلق وهى بدورها ليست فاصلة.

- ومجموع الكلمات التى وردت وصفا لغيره سبحانه تسع عشرة كلمة، هى:

١- (أفاك) ــ وقد وردت فى موضعين فى سورتى: الشعراء، والجاثية.

٢- (أكال) ــ وقد وردت بصيغة الجمع (أكالون) مرة واحدة فى سورة المائدة.

٣- (أو اب) ــ وقد وردت ست مرات فى سور: الإسراء، وص، وق.

٤- (أو اه) ــ وقد وردت مرتين فى سورتى: التوبة، وهو د.

٥- (حلاف) ــ وقد وردت مرة واحدة فى سورة القلم.

٦- (حمّال) ــ وقد وردت بصيغة المؤنث (مختومة بتاء التأنيث) مرة واحدة فى سورة المسد.

٧- (خراص) ــ وقد وردت بصيغة جمع المذكر مرة واحدة فى سورة الذاريات.

٨- (خناس) ــ وقد وردت مرة واحدة فى سورة الناس.

٩- (سحار) ــ وقد وردت مرة واحدة فى سورة الشعراء.

١٠-(صبار) ــ وقد وردت أربع مرات فى سور: إبراهيم، ولقمان، والسبأ، والشورى.

١١- (ظلام) ــ وقد وردت ست مرات فى سور: آل عمران، والأنفال، والإسراء

وفصلت، وق.

١٢- (غوّاص) ــ وقد وردت مرة واحدة فى سورة ص.

١٣- (كذاب) ــ وقد وردت سبع مرات فى سور: ص، وغافر، والقمر، والنبأ.

١٤- (لوّاح) ــ وقد وردت بصيغة المؤنث المختومة بالتاء مرة واحدة فى سورة المدثر.

١٧- (كفار) ــ وقد وردت خمس مرات فى سور: البقرة، وإبراهيم، والزمر، وق، ونوح.

ومن هذا العرض يتبين أن هذه الصيغة قد ترددت فى الفاصلة القرآنية ــ أو متصلة بها ــ فى واحد وثمانين موضعا أى بنسبة تعادل نحو ٥,٦٣% من تردد صيغة (فعيل).

مع هذا التفاوت الواضح فى المعدل التكرارى للصيغ الثلاث (فعيل) و(فعول) و(فعّال) فإن ثمة خصيصة مشتركة بينها وهى أن الصيغ الثلاث ضمت كلمات يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

١- كلمات لا يجوز إطلاقها على غير الله سبحانه. وهذه جميعها داخلة ضمن أسماء الله الحسنى.

٢- كلمات تطلق على غير الله، من الذوات والأشياء والأحداث والعلاقات.

٣- كلمات يجوز إطلاقها على الخالق وسواه، وهذه يتحدد موضوعها من خلال السياق والدلالة، أى المادة التى اشتقت منها ومدى جواز إطلاقها على الخالق سبحانه أو امتناع ذلك.

القيم الدلالية:

- للمادة اللغوية معناها الخاص، وهو معنى يحدده بشكل مباشر المعجم اللغوى.

- وتشكيل المادة فى الصيغة ـ أيا كان شكل هذه الصيغة ـ يضيف إلى هذا المعنى، وقد تكون هذه الإضافة فى صورة معان جديدة كما قد تكون فى صورة (قيود) من نوع ما للمعنى الأساسى المستفاد من المادة الأصلية.فـ (عَمَل) مثلا تقدم معنى أساسيا، وهو الدلالة على (فعل ما)، فإذا نظرت إلى ما يرد من صيغ مختلفة وجدت المعانى بالضرورة تختلف، وحسبك أن تقارن هذا المعنى الأساسى بالمعانى التى تقدمها كلمات تشترك فى المادة لكن ترد فى صيغ مثل: عامل، ومعمول، وعمّال، وعميل، وعملى، والتعامل، والاستعمال وغيرها. فالصيغة بدورها تضيف إلى المعنى الأساسى إضافات جوهرية، ولقد أدرك اللغويون العرب القدامى هذه الحقيقة وقرروها فى عبارة ابن جنى الشائعة: "كل زيادة فى المبنى تدل على زيادة فى المعنى"(١). وليس الأمر مرتبطا بزيادة المبنى، بل إن أى إعادة للتشكيل تقدم المعنى الجديد.

- فإذا استعملت الصيغة فى السياق أفادت معانى أخر فوق المعنى المعجمى الأصلى للمادة، وفوق المعنى أو المعانى الإضافية المستفادة من الصيغة بشكل مباشر، ويتحدد هذا المعنى من خلال الاستعمالات السياقية فالسياق هو الذى (يبلور) هذه المعانى ويجلوها، وليس معنى السياق مجموعة الكلمات والجمل المصاحبة لها أو التى سيقت فى إطارها فحسب، بل كذلك ترتيب هذه الكلمات، ومواقعها، والروابط التى تربط بينها، وعلاقتها بالموقف اللغوى الذى تقال فيه، وبالأطراف المشاركة فى هذا الموقف، وبالعلاقات التى تربط بين هذه الأطراف.

وإذا كان معنى (المادة) يستفاد من المعجم اللغوى استفادة مباشرة، ومعنى (الصيغة) يؤخذ من علم الصرف، فإن المعنى السياقى يتم التعرف عليه من خلال ما يرد فيه من سياق مقالى أو مقامى، والقفز على هذا السياق ليس الطريق الصحيح للوصول إلى الغاية المرجوة من استكشاف المعنى بشكل صحيح. وليس

---

(١) انظر: الخصائص لابن جنى.

معنى هذا أن الدلالة السياقية مبتورة الصلة بمستويات المعنى الأخرى، ولكن معناه أن هذه الدلالة ــ وهى بمثابة نقطة الارتكاز ــ يجب أن نصل إليها من خلال العبور بالدوائر المحيطة والتعرف على صورة تأثيرها فيها. وأهم هذه الدوائر وأشدها تأثيرا المعنى بمستوييه: معنى الصيغة ومعنى المادة.

ثمة ملحوظة لابد من الإشارة إليها وهى أن معنى (المادة) يتسم بالثبات والاستمرار، ومعنى الصيغة يتصف بدوره بالثبات والاستقرار، أما المعنى السياقى فمتغير ومتحول، ولا مجال فيه لادعاء الثبات أو افتراض الاستقرار أو الاستمرار، ولوافترضنا ثبات مكوناته اللفظية فإن ذلك لا يعنى اتفاق الدلالة السياقية إذا لم تتوافق جميع المكونات الأخرى التى أشرنا إليها.

معنى هذا كله أن القيم الدلالية للأو صاف الواردة فى الفواصل القرآنية ــ ومنها كما ذكرنا الأو صاف التى جاءت على صيغة (فعيل) ــ لابد فى تحديدها بشكل صحيح أن تستقرئ المراحل الثلاث: مرحلة معنى المادة، ومرحلة معنى الصيغة، ومرحلة معنى السياق. فإذا وضعنا فى الاعتبار أن هذه الأو صاف جاءت فى الفواصل منفردة فى مواضع، ومتعددة فى مواضع، ومتنوعة فى مواضع أصبح من المؤكد أن القيم الدلالية لهذه الأو صاف تختلف بالضرورة وأن اختلافها لا ينحصر فى إطار الكم وحده كما يتبادر إلى الذهن، بل يمتد ليشمل ما هو أبعد من ذلك، مثل السمات الصوتية، والنظم المقطعية، والعلاقات النبرية الفعلية، والاحتمالات التبادلية، وأن المستوى الانفرادى الذى قد يتوهم البعض أنه مستوى مسطح ليس فى الحقيقة كذلك بل يشمل فى داخله عددا من النظم المترابطة التى يؤثر كل منها فى معناه بالإضافة إلى تأثيره فى شكله وخصائصه. فليس المستوى الانفرادى بسيطا وإن كان يبدوفى ظاهره كذلك، وليس مسطحا وإن بدت النظرة العجلى توحى به، كل ما هنالك أن الصلة بين مكوناته اللفظية وقيمها الدلالية صلة شديدة الوضوح والتراسل، بحيث يمكن

القول بأن المكونات اللفظية تومئ مباشرة إلى المعنى وتكشف بوضوح عنه، وتنأى عن أى احتمال للتداخل فيه أو الضبابية معه.

فى ضوء ذلك يصبح من البدهى أن تختلف قيم الدلالة المتعددة – وهى ثمرة ثنائية المفردات متماثلة الصيغة فى الفاصلة القرآنية – عن قيم الدلالة الانفرادية؛ لأن المعنى حينئذ يصدر عن المفردات من ناحية والعناصر الأخرى المشاركة فى التركيب من ناحية ثانية، وبذلك تتعدد القيم الدلالية وتختلف، ولكنه اختلاف محكوم فى إطاره العام بوحدة الصيغة، وهذه الوحدة الحاكمة للتعدد هى التى تمنح المعنى الدلالى قيمه الموحية، بحكم خضوع النسق الكلى آنئذ لعاملين متآزرين: التجرد من القيد الزمنى، والتماثل فىالتشكيل الصيغى.

ويصبح من المنطقى لغويا كذلك أن تختلف قيم الدلالة المركبة – ونعنى بها الناتجة عن تعدد المفردات وتعدد الصيغ معا فى الفاصلة القرآنية – عن القيم الانفرادية والقيم المتعددة، ومرد هذا الاختلاف إلى أسباب متعددة، ينهض فى طليعتها تنوع المادة، واختلاف التشكيل، وتفاعل العناصر الصوتية، وتعدد المواقع تقديما وتأخيرا، وتحقق التواصل الداخلى بين هذه العوامل فيما بينهما، وبقدرة القارئ أو المتلقى على استيحاء ما وراء نصوصها من أبعاد، واستكناه ما تضمنه من أسرار، وجلاء ما خلف مستوياتها من غموض، وتحديد ما يربط بين سطحها وأعماقها من صلات، وبلورة ما تقرره من قيم فى المعنى والأسلوب، والفطنة إلى أن ذلك كله ليس نهائيا غير قابل للبحث بل هو على العكس من ذلك مجرد خطوة تعقبها خطوات لا تحد، فى كل خطوة منها معانٍ تتجدد بتجدد النظر والإدراك والوعى والتأمل، وبهذا تكون الدلالة المركبة فى الفاصلة مثلا أعلى للتعبير اللغوى بمثابة نموذج فذ يستوحيه الأديب المتمكن فى بناء عمله الأدبى رفيع المستوى الذى يجسد الفكر الفنى بغير حدود، والثراء الوجدانى بدون قيود، وخصوبة الإدراك شديد الوعى، وعمق البصيرة بالغة السعة والإحاطة، نموذج

قادر على أن يهب كل من يتأمله معانى تتولد، وتتجدد، وتتنوع، ويصبح إمعان النظر فيه وسيلة لفتح مغاليقه واستلهام مقولاته.

على أن من الحق أن نقرر أن الاختلاف بين هذه الدلالات وقيمها لا يحول دون وجود قدر من التوافق النسبى فيها وبينها. ويعود ذلك فى تقديرى إلى سبب أساسى، وهو أن كل صيغة من الصيغ التى عرضت لها هذه الدراسة يتحقق نمط من الاتساق فيها بين لفظها ومعناها، وليس معنى هذا أن ثمة علاقة فطرية أو طبيعية بين اللفظ والمعنى، فهذا غير مقصود فضلا عن أنه – فى معظم ألفاظ اللغة – غير مطرد، وليس من المبالغة أن نقرر أنه غير صحيح، ولكن هذه العلاقة قائمة بين المعنى والصيغة، لأن الصيغة – وهى شكل من أشكال المادة – تخضع لنسق مطرد فى التشكيل الصوتى والدلالى، الأمر الذى يحقق قدرا أو سع من الاطراد فى المعنى والوظيفة فضلا عن الاطراد بين اللفظ والوظيفة.

ننتقل الآن إلى الجانب التطبيقى لهذه المستويات الدلالية، وسأعرض فيما يأتى لنماذج مما ورد فى كل مستوى من هذه المستويات:

أولا – المستوى الانفرادى:

وهو كما أسلفنا الذى تقع فيه صيغة واحدة [على وزن (فعيل)] فى الفاصلة القرآنية، وسأكتفى بأن أعرض نموذجا منها وهو ما جاء فى صدر سورة الحج، وهى نحو ست آيات تتابعت فواصلها على النحو الآتى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ {١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ {٢} وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ {٣} كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ {٤} يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ

لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ {٥} ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هو الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٦} ﴾.

- تختتم هذه الآيات الست بفواصل على وزن (فعيل)، وهى على الترتيب: عظيم، شديد، مريد، سعير، بهيج، قدير.

وتأمل هذه الفواصل يكشف عن اتساق كل فاصلة منها مع سياق كل آية على حدة، ومع الآيات الست مجتمعة، ولتوضيح ذلك يمكن تقسيم هذه الآيات إلى أربع مجموعات. المجموعة الأو لى تضم الآيتين الأو لى والثانية، والمجموعة الثانية تضم الآيتين الثالثة والرابعة، والمجموعة الثالثة تمثل الآية الخامسة، والمجموعة الرابعة تتمثل فى الآية السادسة.

تبدأ المجموعة الأو لى بالدعوة إلى التقوى، وترهيب الناس من قيام الساعة وما يصحبه من أحداث جسام فالساعة زلزال، وهو زلزال لا حدود لقوته وآثاره، ورددت كلمة (شىء) بالتنكير، ووصف الشىء بأنه (عظيم)، بصيغة معبرة عن أقصى درجات الصفة ليجعل ذلك تمهيدا لبيان جوانب من الآثار الدالة عليه والمعبرة عنه فالمرضعة التى يتصل بها رضيعها اتصالا عضويا يمنحه الحياة ينتابها الذهو ل عنه، والحامل التى من شأنها أن تحافظ على ما فى بطنها محافظتها على حياتها تجهض دون إرادة أو رغبة حملها، والناس جميعا مهما تعددت أحوالهم وتنوعت صفاتهم واختلفت اتجاهاتهم تراهم وكأنهم سكارى، مسهم السكر بخبال واضطراب، وليسوا سكارى بل هو عذاب البارئ الخالق، وإنه لشديد بالغ الشدة ليؤكد المعنى، وجاءت الشدة هنا نكرة لتشمل كل الأنماط والأشكال والمستويات، فهى شدة فى الدرجة، وهى شدة فى النوع، وهذه الشدة

فى العذاب هى المقابل الموضوعى للزلزلة العظيمة، وهى فى الوقت نفسه تفصيل لبعض ما أجمل فيها.

من البدهى أن ينشأ على الفور تساؤل عن الأسباب، وهنا تبدأ المجموعة الثانية، التى تجمل هذه الأسباب فى أمرين: أو لهما الشهو ة التى تستبد ببعض الناس فتدفعهم إلى المكابرة وتحملهم على التعنت والعناد، وتملى عليهم الجهالة إملاء، وثانيهما الالتزام باتباع خطوات الشيطان، وكلا السببين ينطلق من ضلال وينتهى إلى ضلال، ولا يفوتنا أن نلحظ أن السبب الأو ل جاء بتنكير (العلم)، ليؤكد فقدان هذا النوع من الناس لأى أساس مقبول، وأن السبب الثانى قد ورد فيه الشيطان أيضا نكرة أضيفت إلى كل، تأكيدا لمدى جهالتهم باتباعهم أى شيطان يوسوس لهم ويملى عليهم ويحملهم إلى الضلال حملا، وهكذا يصبح مصيره إلى الدرك الأسفل من النار، التنكير يسأو ق التنكير، والعموم يتسق مع العموم والفاصلة تجسد المعنى وتطابقه.

وكما كان من البدهى البحث عن الأسباب فإن من البدهى أيضا التوقف عند الشك الطبيعى الذى قد ينتاب العقل البشرى فيحمله على القلق، ويثير فيه قسطا من الريب، ويغرس فى أعماقه تساؤلات لا تتوقف عن الوجود، كيف نشأ، وكيف يمضى، وإلى أين يسير، وما هى النهاية، هنا تأتى الآية تتحدث بالتفصيل، عن الإنسان والأرض، والخلق والبعث، ودورة الحياة والعدم. محور الموقف هنا أن الشك ليس جريمة، وليس مستنكرا، إنه موقف قد يفرض نفسه على فهم الإنسان لما حوله ومن حوله، وتعرفه على الناس والأشياء والعلاقات والأحداث، ولابد من أن يكون ثمة أسلوب عملى للبناء على هذا الموقف، وليس مجابهته بالرفض والاستنكار، ومن هنا تبدأ الآية بالدعوة إلى تأمل خلق الإنسان ومراحل هذا الخلق، الذى يبدأ من التراب ليعود إليه، وكذلك تأمل مراحل الحياة على الأرض، فهى لا تختلف كثيرا عن خلق الإنسان ومراحله، فالأرض تكون هامدة

لا حياة فيها، فإذا أنزل عليها الماء انبعثت فيها الحياة وتفجرت بالنمو والنبات والمخلوقات. وهى دورة مستمرة تتجدد، وتتولد، وتمنح الوجود بهجة التنوع والبقاء. تدفق الشك فى الأعماق يقابله تدفق الوقائع المتصلة بالخلق، والتدفق التركيبى يجسد هذا. ذاك فى اتساق أخاذ، والبهجة العميقة فى الفاصلة ثمرة للتأمل ونتاج لحسن التفكير، وهى من جهة أخرى مقابل ضرورى لما كان فى الفواصل السابقة من عذاب شديد، وهكذا يكون حسن استخدام العقل سبيلا إلى الرضا والسعادة، وسوء السلوك مدخلا حتميا للعذاب. وبهذا تتسق الفاصلة مع مضمون الآية من ناحية، ومع الفواصل الأخرى من ناحية ثانية، ويصبح الاتساق المتناغم محور النص فى آياته المتعددة من ناحية ثالثة.

الله هو الحق المطلق، هذه هى النتيجة الحتمية لكل مقومات الوجود ومقدماته والحق المطلق هو القادر على كل شىء. والقدرة الكاملة هى الحقيقة الكلية التى تحكم الوجود، ويدور فى مجالها كل ما فى الكون. وهكذا جاءت صيغة (قدير) جامعة لكل هذه المعانى. وجاءت بالتنكير كما وردت قبلها عبارة (كل شىء) بالتنكير أيضا للدلالة على الإحاطة والشمول من ناحية، وتحقيقا للاتساق مع مضمون الآيات التى كانت بمثابة مقدمات لها من ناحية ثانية ومع فواصلها المعبرة عنها من ناحية ثالثة، ولتصبح ذروة الموضوع وقمة فواصله المتألقة من ناحية رابعة.

ثانيا ــ المستوى المتعدد:

وهو كما ذكرنا من قبل نتاج ثنائية المفردات متماثلة الصيغة، وقد تحرينا أن تكون الصيغة الأساسية على وزن (فعيل) التزاما بما قصدت إليه هذه الدراسة، وسأعرض فيما يأتى لبعض نماذج مما ورد فى هذا المجال:

١- جاء فى سورة (الحج) قوله سبحانه[١]:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرّة، إن الله لطيف خبير له ما فى السمأو ات وما فى الأرض وإن الله لهو الغنى الحميد﴾.

تتحدث الآية الأو لى عن إنزال المطر وما يعقبه من اخضرار الأرض، والعلاقة بينهما بديهية، أشبه بعلاقة السببية المباشرة، فلولا نزول المطر بإذن الله ما كان اخضرار ولا حياة، وتأتى الفاصلة لتؤكد هذا المعنى فتذكر صفتين من صفاته سبحانه، هما لطفه بعباده، وخبرته بما يصلح لهم ويصلحهم، وإنزال المطر من قبيل اللطف. ونموالحياة بهذا الإنزال من باب خبرة الله بما يصلح للناس، فالترتيب هنا حيوى. واتساق الفاصلة المتعددة معه أمر فطرى.

وتتحدث الآية الثانية عن ملك الله تعالى للكون وما حواه من سموات وأرضين وما فيهما، وتأتى الفاصلة تأكيدا لهذه الملكية، فتقرر أن الله هو الغنى الحميد والتعقيب بالغنى يتسق مع الملك، فالملك الحق هو الغنى عمن سواه، والغنى الحق هو الذى يُحمد فعله، لأنه لا يكون غنيا حقا إلا إذا عبر عن غناه بجوده، وأفاض مما يملك على عباده. وإذا جاد وأفاض كان بالضرورة محمودا. وإلى هذه المعانى أشار الزركشى بقوله[٢]: "إنما فصل الأو لى بـ (لطيف خبير)، لأن ذلك فى موضع الرحمة لخلقه؛ بإنزال الغيث، وإخراج النبات من الأرض، لأنه خبير بنفعهم، وإنما فصل الثانية بـ (غنى حميد)، لأنه قال: (له ما فى السموات وما فى الأرض، أى لا لحاجة بل هو غنى عنهما، جواد بهما، لأنه ليس غنى نافعا غناه إلا إذا جاد به، وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه واستحق عليه الحمد، فذكر الحمد لأنه الغنى النافع بغناه خلقه"

---

(١) الآيتان ٦٣، ٦٤.

(٢) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ١/٨١.

٢- ورد فى صدر سورة الإسراء قوله سبحانه[١]:

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.

تتحدث الآية عن الإسراء، والإسراء هو الرحلة المعجزة التى تضمنت معجزات شتى، والإسراء السير ليلا. وقد انطلقت الرحلة من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف، وقد أجملت الآية قصة الإسراء بدءا ونهاية، وأهدافا وغايات، وجاءت الفاصلة تحتوى هذا كله من خلال وصفه سبحانه ﴿إنه هو السميع البصير﴾ فمثل هذه الرحلة بما يصحبها من أخطار لا يحفظ العبد منها إلا رعايته سبحانه وبخاصة هاتان الصفتان من صفاته العليا فلابد من اجتماع الصفتين معا: السمع، والبصر، ولا يغنى الوصف بإحداهما عن الأخرى، فالصيانة التامة لا تتم إلا بهما، والحفظ الكامل يتطلب اجتماعهما، ولابد من تقديم السمع على البصر، لاتساق الأهمية بالنسبة للرحلة الليلية، فضلا عن الاتساق الضرورى مع شروط النبوة، فما بعث رسول قط أصم، لكن من الأنبياء من ابتلى بفقد البصر. فالفاصلة المتعددة إذن ضرورة يفرضها الموضوع ويحتمها السياق.

٣- وجاء فى سورة الأنعام قوله جل شأنه[٢]:

﴿وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق، ويوم يقول كن فيكون، قوله الحق، وله الملك يوم ينفخ فى الصور، عالم الغيب والشهادة، وهو الحكيم الخبير﴾ موضوع الآية الخلق والإيجاد، والموت والبعث، والعلم المحيط بعالمى الغيب والشهادة، وتلخص الفاصلة هذا كله فى الصفتين اللتين نصت عليهما،

---

(١) الآية (١) من سورة الإسراء.

(٢) الآية (٧٣) من سورة الأنعام.

وهما أنه سبحانه﴿ الحكيم الخبير﴾ والحكمة وصف مناسب للحياة والخلق والإيجاد، وما قبلها من موت وفناء وما بعده من بعث، فلا شيء يحدث عبثا، وإنما تصل أسبابه المحكمة التى قد لا نقف عليها أو نفطن إليها، ولكن ذلك لا يعنى عدم وجودها وتحقق تأثيرها، هكذا ناسبت الحكمة الخبرة، وجاء وصف الخبير عقب وصف الحكيم، لأن الخبرة فى جوهرها علم ما لطف إدراكه من الأشياء ودق من الوقائع والاحتمالات(١).

٤- وورد فى سورة النور قوله سبحانه(٢):

﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء، ثلاث عورات لكم، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن، طوافون عليكم بعضكم على بعض، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾.

﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم، كذلك يبين الله لكم آياته، والله عليم حكيم﴾.

﴿والقواعد من النساء اللآتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وأن يستعففن خير لهن، والله سميع عليم﴾.

نلاحظ بادئ ذى بدء أن فاصلة الآية الأو لى قد تكررت كما هى دون تغيير فى الآية الثانية فالله عليم حكيم، والعلم سابق على الحكمة؛ لأن العلم هو أحد أسباب الحكمة، أما الآية الثالثة فقد تغيرت الفاصلة، وأصبحت الصفتان السمع والعلم. مع أن الموضوع قد يبدو- لغير المتأمل - واحدا، وهو تقرير ضوابط السلوك المقبول ولكنه عند التأمل مختلف، وبيان هذا الاختلاف أن

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢/١.

(٢) الآيات (٥٨، ٥٩، ٦٠) من سورة النور.

الآيتين الأولتين تحددان آداب السلوك السوى مع رب البيت ممن يظنون أن لهم دالة قد تبيح لهم شيئا من التجاوز فى هذا السلوك. فمن كان مملوكا أو صغيرا لما يبلغ الحلم، وكذلك الذين بلغوا الحلم أيضا، وجاءت الفاصلة ﴿ والله عليم حكيم﴾ بذكر لفظ الجلالة سبحانه، ووصفه بالعلم المحيط الذى لا حدود له، ومن ثم كانت الأوامر والنواهى صادرة عن علم بما يَصلح ويُصلح، وتضافر العلم والحكمة لأن من مقتضيات الحكمة البالغة أن تكون مبنية على علم بغير حدود، فتعلم بما يخالج الناس وبما قد يحملهم على ما لا يستحب مدخل للحكمة فى تقرير الضوابط وتحديد آداب السلوك.

أما الآية الثالثة فإنها تعرض لنمط آخر وهو القواعد من النساء اللائى قد يبدو للمتسرع من الناس أنهن خارج نطاق هذه القواعد والآداب فتتأولهن الآية بضبط سلوكهن، وتطلب منهن عدم التبرج اعتمادا على بلوغهن سنّ عدم الرغبة منهن أو فيهن، وتأمرهن بالتمسك بالتعفف، وتعقب على ذلك الفاصلة بوصفه سبحانه بالسمع والعلم، والسمع يلائم ما قد يخطر بالبال مما يوسوس به الشيطان وإن لم يظهر له أثر، والعلم تأكيد لمعرفة كل شىء، وإن جهد صاحبه فى إخفائه. وهكذا تتأولت الفواصل مع مضمون الآيات.

ثالثا – المستوى المركب:

ونعنى به نتاج تعدد المفردات وتعدد الصيغ فى الفاصلة القرآنية، أى أن الفاصلة تتضمن أكثر من كلمة وأكثر من صيغة، وسأعرض فيما يأتى لنماذج من هذا المستوى:

١- جاء فى سورة البقرة قوله سبحانه[١]:

---

(١) الآية (٢٣٥) من سورة البقرة.

﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم، علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا، ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله، واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه، واعلموا أن الله غفور حليم﴾.

تبدأ الآية بإعلان رفع الحرج عن الرجال إذا اتبعوا ما يوجه إليه سبحانه من أصول فيما يتعلق بخطبة النساء، والتزموا بما قرره سبحانه من قواعد وآداب، وهذا الالتزام يجب أن يكون صادرا عن يقين بأن الله يعلم السر وأخفى، ويطلع على السرائر ودخائل النفوس، ومن ثم لا يجوز أن يخطر فى وهم أحد أن فى وسعه أن يتجاو ز هذه الآداب والقواعد لأن الخالق سبحانه يعلم بكل شىء، وفى هذا من التحذير ما فيه، لكن التحذير يجب ألا يحمله على اليأس والقنوط، بل عليه أن يبادر إلى الاستغفار للغفار، وحلمه جل شأنه يسع التوبة ويسبغ المغفرة. فالاستغفار باب للمغفرة، والمغفرة باب من أبواب الحلم وثمرة من ثماره.

﴿ واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم﴾ هذا الأمر البات القاطع يستتبع بالضرورة ما بعده، وهو "احذروه" احذروا ما قد يجول فى أعماقكم فالله به عليم، واحذروا الله سبحانه فلا تخالفوا له أمرا، فالضمير هنا صالح لكليهما. والحذر مما فى الأعماق يستوجب الاستغفار منه، والاستغفار يستوجب التضرع إلى الغفار، واليقين بأنه يسبغ مغفرته متحققة بعفوه وحلمه. وهكذا كان التناسب بين الفاصلة وسياق الآية، كما يتحقق الاتساق أيضا بين الصفتين المغفرة والحلم.

٢- ورد فى صدر فاتحة الكتاب قوله جل شأنه:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ووردت هاتان الصفتان معا على هذا الترتيب فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم لأن الرحمن تدل على الصفة القائمة به سبحانه، أما الرحيم فإنها

تدل على تعلقها بما تقع عليه الرحمة، وهكذا يكون الوصف الأول خالصا للوصف، ويكون الوصف الثانى للفعل، فرحمان هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته، وكل منهما مشتق من الرحمة، ولكن روعى فى كل منهما معنى غير ما روعى فى الآخر، فالرحمن عظيم الرحمة، لأن (فعلان) صيغة مبالغة فى كثرة الشيء وعظمته، ولا يلزم منها الدوام، أما الرحيم فبمعنى دائم الرحمة، لأنه صيغة (فعيل)، وتستعمل فى الصفات ذات الثبات، ككريم وشريف، وهكذا تكون صفتى (الرحمن الرحيم) فى معنى: العظيم الرحمة الدائم الإحسان والوصف بهاتين الصفتين يكون بعد ترهيب ووعيد، وفى القرآن إذا ذكرت آية عذاب أعقبها آية رحمة، ومن هذا الباب ذكر هاتين الصفتين بعد قوله سبحانه فى فاتحة الكتاب، ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ لأنه لما كان فى وصفه سبحانه برب العالمين ترهيب قرنه بوصفه جل شأنه بأنه الرحمن الرحيم، ليجمع بين الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته[1].

٣- وختمت سورة الأنعام بالآية الكريمة[2].

﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم، إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾

الخلافة فى الأرض وما تقتضيه من تفاوت ضرب من الابتلاء لأنه بها يتحدد المسيء والمحسن والطائع والعاصى، وعقب على ذلك بما يقتضيه من سرعة العقاب ووصفه سبحانه بالمغفرة والرحمة. "وصف العقاب بالسرعة ولم يضفه إلى نفسه، ووصف ذاته بالمغفرة وضم إليه الوصف بالرحمة، وأتى ببناء

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/١٣٩.

(٢) الآية (١٦٥) من سورة الأنعام.

المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على أنه تعالى غفور بالذات، معاقب بالعرض، كثير الرحمة مبالغ فيها، كثير العقوبة مسامح فيها"[1].

الغفران والرحمة إذا متلازمان، وحتى العقاب مع سرعته لا يخلو من رحمة الله بالمخطئ من عباده، لأنه يحمله على تجنب الخطأ أو التكفير عنه، ثم هو بعد ذلك مدخل إلى المغفرة المشفوعة بالرحمة بغير حدود.

٤- ومما جاء فى سورة البقرة قوله سبحانه[2]:

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله، وما كان الله ليضيع إيمانكم، إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾.

تعرض الآية الكريمة لموضوعين، أو لهما وسطية الأمة، ومعناها أن تتخذ الأمة موقفا متوازنا دون إفراط أو تفريط وثانيهما تحويل القبلة، وصلته بالوسطية تحتاج إلى بيان، وبيانه ــ والله أعلم بمراده ــ أن الوسطية تجمع المقولات الأساسية والعقائد الكلية للأديان السماوية، ولذلك كانت القبلة إلى بيت المقدس، ثم إنها تعمق هذه المقولات والعقائد بما يمكنها من البقاء دون تغيير أو تحريف أو تبديل أو تصحيف، وإشارة إلى هذا العمق والاستمرار كان لابد من أن تكون فى الرسالة لحظة فارقة تشير إليه، وتدل عليه، وهكذا كان تحويل القبلة. وفى هذا من الرأفة والرحمة بالخلق من كان منهم ومن سيكون؛ لأن الرأفة "مبالغة فى رحمة خاصة، وهى دفع المكروه وإزالة الضرر، وأما الرحمة فهى اسم جامع

---

(١) انظر: تفسير البيضاوى ١٩٩/٨.

(٢) الآية (١٤٣) من السورة.

يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه أيضا جميع الأفضال والأنعام"[1] وجلى أن ما حدث ويحدث من باب الرحمة بالخلق.

وجاءت الفاصلة تأكيدا لهذه المعانى جميعا "فإن اتصافه تعالى بهذين الوصفين يقتضى لا محالة أن الله لا يضيع أجورهم، ولا يدع ما فيه صلاحهم، و(الباء) فى (بالناس) متعلقة بـ (رءوف) وقدم على (رحيم)؛ لأن الرأفة مبالغة فى رحمة خاصة"[2] و"الرحمة تحصل لمعنى فى المرحوم من فاقة وضعف، والرأفة تطلق عند تحصل الرحمة، وهى من باب الشفقة على المرحوم، فمنشأ الرأفة كمال حال الفاعل فى إيقاع الإحسان، ومنشأ الرحمة كمال حال المرحوم فى الحاجة إلى الإحسان، وتأثير حال الفاعل فى إيجاد الفعل أقوى من احتياج المفعول إليه " ومن ثم قدم ذكر الرأفة على ذكر الرحمة"[3].

* * *

رابعا - الدلالات الموقعية:

الموقع الأساسى المشترك لصيغة (فعيل) موضوع الدراسة مع تعدد مفرداتها يتمثل فى وقوعها فى الفاصلة، لكن بمجيئها فى هذا الموقع لا يعنى جمودها وعدم تقديمها إضافات وإضاءات متنوعة، فبرغم ثبات الموقع فإن الصيغة فيه متعددة الدلالة متنوعة الإيحاء متجددة الخصائص، ويعود ذلك إلى أسباب ثلاثة:

الأو ل - السياقات الكاشفة وما تستلزمه من ترتيب عناصر الفاصلة.

والثانى - المكونات التركيبية وما تعنيه من قيم.

---

(١) انظر: تفسير الخازن ٢/٩٠.

(٢) انظر: الألوسى ٢/٧.

(٣) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للفخر الرازى ٣٤١، ٣٤٢.

والثالث – التحديد النوعى تعريفا وتنكيرا وتذكيرا وتأنيثا وما يتبعه من دلالات.

أولها – السياقات الكاشفة:

السياقات أشبه بالمقدمات، والفواصل أقرب إلى أن تكون النتاج المباشر لهذه المقدمات، بحيث يمكن القول أن تلازما حيويا بينهما، وأن رباطا وثيقا يجمعهما، فالمقدمات تسلم بالضرورة إلى نتائجها، والنتائج بدورها ثمرة حتمية لها. وهكذا بوسعنا أن نقرر أننا لوتدبرنا هذه السياقات لأمكن لنا أن نتوقع الفواصل، والعكس صحيح أيضا، وكان ثمة فهم عميق للفواصل لتبادر إلى الإدراك الوعى بمقتضياتها السياقية، فى ضوء هذه الرؤية يمكن أن نتلمس الإطار العام لتركيب عناصر الفاصلة، فالتركيب فيها ليس أمرا عشوائيا، وإنما هو نتاج ضرورى لمفردات السياق من موضوع، وموقف، عوامل مؤثرة فى الموضوع والموقف، وصياغة معبرة عن الموضوع والموقف والعوامل المؤثرة فيها جميعا.

وسنكتفى بأن نضرب هنا بعض الأمثلة المعبرة:

١– ورد وصفه سبحانه فى فواصل متعددة بكونه (سميعا بصيرا)، والفواصل التى تجمع بينهما تلتزم هذا الترتيب بتقديم السمع على البصر، قال أبوحيان فى تفسير ذلك: "ونبه الله تعالى بالسمع والبصر على الحواس لأنهما أشرفها"(١)، وفضلا عن ذلك فإن فى السمع شرفا يتجأو ز البصر، فالسمع يتصرف فى الجهات الست، وبالسمع تنتقل المعرفة ويتلقى العلم، وبالإضافة إلى هذا وذاك يتحقق فى كل آية وقع السمع والبصر فاصلة لها الارتباط الدلالى الحيوى فيها، ومن ذلك مثلا قوله سبحانه: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، إن الله نعما يعظكم به، إن الله

---

(١) انظر: البحر المحيط ٥/١٥٤.

كان سميعا بصيرا﴾[1] فالآية تتضمن أمرين: أو لهما أداء الأمانات إلى أهلها، وثانيهما الحكم بالعدل بين الناس، وهذان الأمران يقتضيان التزاما بالفعل والقول معا، ومن ثم ناسبهما ما فى الفاصلة من وصفه سبحانه بأنه (سميع) للأقوال، (بصير) بالأفعال، (سميع) بما فى النفس من دوافع وغايات، (بصير) بما وراء الأفعال من أهداف ونيات.

٢- وردت (خبير) فى فواصل متعددة مع صفات أخر، فوردت مع (بصير) فى مواضع، ووردت مع (لطيف) فى مواضع، ووردت كذلك مع (حكيم)، ومع (عليم). والملحوظ أن (خبير) تقدمت فى جميع المواضع التى اجتمعت فيها مع (بصير)، وتأخرت فى جميع المواضع التى اجتمعت فيها مع (لطيف)، (حكيم)، (عليم). وكلمة (خبير) تعنى العلم بالظواهر والبواطن، وهو ما يتسق والمواضع التى تقدمت فيها، ومن ذلك قوله سبحانه:

﴿والذى أو حينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير﴾[2] فالفاصلة هنا تتضمن ما يشبه التسويغ لاختيار النبى والوحى إليه، وهو العلم الكامل بالبواطن والظواهر، فلوكان فى أحوال النبى ظاهرا أو باطنا ما ينافى النبوة لما أو حى إليه هذا الكتاب، " الذى هو عيار على سائر ما أنزل من الكتب"[3] ومما وردت فيه (خبير) مع (لطيف) قوله سبحانه: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير﴾[4]، فقد قدم هنا (اللطيف) على (الخبير) لأنه سبحانه "لما قدم نفى إدراك الأبصار له عطف على ذلك بقوله: ﴿وهو اللطيف﴾، خطابا للسامع بما يفهم، إذ العادة أن كل لطيف لا

---

(١) الآية (٥٨) من سورة النساء.

(٢) الآية (٣١) من سورة فاطر.

(٣) انظر: البحر المحيط ٢٩٨/٧.

(٤) الآية (١٠٣) من سورة الأنعام.

تدركه الأبصار؛ ألا ترى أن حاسة البصر إنما تدرك اللون من كل متلون، والكون من كل متكون، فإدراكها إنما هو للمركبات دون المفردات، ولذلك لما قال: ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ عطف على قوله (الخبير) مخصصا لذاته سبحانه بصفة الكمال، لأنه ليس كل من أدرك شيئا كان خبيرا بذلك الشيء"[1].

ومما اجتمعت فيه (خبير) مع (حكيم) قوله جل شأنه: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق، ويوم يقول له كن فيكون قوله الحق، وله الملك يوم ينفخ فى الصور، عالم الغيب والشهادة، وهو الحكيم الخبير﴾[2] فتقدمت (حكيم) على (خبير)؛ لأنه سبحانه لما ذكر خلق الخلق وسرعة إيجاده لما يشاء، وتضمن البعث إفناءهم قبل ذلك ناسب ذكر الوصف بالحكيم لأنه لا يفعل ما يفعل إلا لحكمة، ولما ذكر أنه عالم الغيب والشهادة ناسب ذكر الوصف بالخبير، إذ هى صفة تدل على علم ما ظهر وما بطن".

٣- واطرد فى الفواصل القرآنية تقديم الوصف بـ (عزيز) على الوصف بـ (حكيم) على اجتماع الوصفين فى الفاصلة، وقد اجتمعتا فى نحو ست وأربعين آية، ومنها قوله سبحانه: ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم، والله يعلم المفسد من المصلح، ولوشاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم﴾[3]، يقول أبوحيان موضحا: فى وصفه تعالى بالعزة ـ وهى الغلبة والاستيلاء ـ إشارة إلى أنه مختص بذلك لا يشارك فيه، فكأنه لما جعل لهم ولاية على اليتامى نبههم على أنهم لا يقهرونهم، ولا يغالبونهم، ولا يستولون عليهم استيلاء القاهر، فإن هذا الوصف لا يكون إلا لله، وفى وصفه تعالى بالحكمة إشارة إلى أنه لا يتعدى ما أذن هو تعالى فيهم وفى أموالهم فليس لكم

---

(١) البرهان فى علوم القرآن ١/٨٠.

(٢) من الآية (٧٣) من سورة الأنعام.

(٣) من الآية (٢٢٠) من سورة البقرة.

نظر إلا بما أذنت فيه لكم الشريعة، واقتضت الحكمة الإلهية إذ هو الحكيم المتقن لما صنع وشرع".

ومن الطرائف التى ترويها المصادر المختلفة ما نقل من أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ فأخطأ القارئ وختم الآية بقوله: ﴿والله غفور رحيم﴾ فقال الأعرابى: "ما هذا كلام فصيح، فقال له بعض من حضر: ليس التلأو ة كذلك، وإنما هى ﴿والله عزيز حكيم﴾ فقال الأعرابى: بخ بخ، عز فحكم فقطع، ولوغفر لرحم وما قطع".

٤- وقد اجتمعت صفتا (عليم) و(حكيم) فى نحو ست وثلاثين آية، تقدمت فى بعضها (عليم) على (حكيم) وتقدمت فى بعضها الآخر (حكيم) على (عليم). وفى كل من الأسلوبين ما يبرره من الموضوع والموقف والصياغة، ومن المواضع التى تقدمت فيها (عليم) على (حكيم) قوله تعالى: ﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم﴾ [1] يقول أبوحيان مفسرا لهذا التقدم: "لما نفوا العلم عن أنفسهم أثبتوه لله تعالى على أكمل أو صافه من المبالغة فيه، ثم أردفوا الوصف بالعلم الوصف بالحكمة، لأنه سبق قوله: ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ فلما صدر من هذا المجعول خليفة ما صدر من فضيلة العلم تبين لهم وجه الحكمة فى قوله وجعله خليفة"، ويقول الصأو ى موضحا هذا المعنى: قدم العلم على الحكمة لمناسبة علم آدم ولا علم لنا، ولأن الحكمة تنشأ عن العلم، والعلم فى حق الله صفة أزلية تتعلق بجميع أقسام الحكم العقلى الواجب والمستحيل والجائز تعلق إحاطة وانكشاف"[2] ومما ورد فيه تقديم (حكيم) على (عليم) ما جاء فى قصة إبراهيم عليه السلام حين بشره ضيفه بغلام بقوله سبحانه: ﴿فأقبلت امراته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم، قالوا كذلك

---

(١) الآية (٣٢) من سورة البقرة.

(٢) تفسير الصأو ى على الجلالين ٢١/١.

قال ربك، إنه هو الحكيم العليم﴾ [1] فالموقف هنا يصدر عن الحكمة الإلهية أو لا فالعجوز والشيخ لا يتصور منهما إنجاب وفق عادات البشر، ولكن الحكمة المقترنة بالعلم قادرة على أن تخرق العادة وتحقق ما يعجز عن تصوره المخلوقات.

٥- كذلك اجتمعت صفتا (الغفور)، و(الرحيم) فى نحو سبعين آية، تقدمت فيها جميعا ــ باستثناء آية واحدة ــ صفة (الغفور) على (الرحيم)، وتقدمت (الرحيم) على (الغفور) فى موضع واحد هو قوله سبحانه: ﴿يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو الرحيم الغفور﴾[2]، فقد تقدم هنا وصف (الرحيم) على وصف (الغفور)، ويعود ذلك ــ والله أعلم بمراده ــ إلى أن الرحمة شاملة مخلوقات الله جميعا، أما المغفرة فهى تختص ببعض دون بعض، والعموم يسبق الخصوص فى المرتبة، مضافا إلى ذلك أن السياق الذى وردت فيه هذه الآية سياق القدرة والعلم، والعناية بمخلوقات الله وحمدا لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ويعلم علما محيطا بكل شىء، ما يلج فى الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وتشمل رحمة الله هذه المخلوقات على اختلافها، ومن ثم تقدمت الرحمة فى هذا الموضع [3].

الثانى - المكونات التركيبية:

من الممكن القول بأن ما ورد فى الفواصل القرآنية من صفات قد تعددت مكوناتها التركيبية ومواقعها الإعرابية،ولكن معظمها ــ باستثناء عدد جد محدود منها ــ كان يقع ركنا إسناديا فى الجملة القرآنية، على تعدد أنماط هذا

---

(١) الآيتان (٢٩، ٣٠) من الذاريات.

(٢) الآية (٢) من سورة سبأ.

(٣) انظر: البرهان للزركشى ٣/٢٤٩.

الركن ومواقعه، وسنكتفى بأن نقدم هنا بعض نماذج مما ورد فـــى القـــرآن الكريم:

مجموعة (١):

- ﴿والله سميع عليم﴾.
- ﴿والله عزيز حكيم﴾.
- ﴿والله عليم حكيم﴾.
- ﴿الله العزيز العليم﴾.
- ﴿والله غفور رحيم﴾.
- ﴿والله غنى حميد﴾
- ﴿والله هو الغنى الحميد﴾.

مجموعة (٢):

- ﴿وهو السميع البصير﴾.
- ﴿وهو اللطيف الخبير﴾.
- ﴿وهو الحكيم الخبير﴾.
- ﴿وهو العزيز الحكيم﴾.
- ﴿وهو العليم الحكيم﴾.
- ﴿وهو العزيز العليم﴾.
- ﴿وهو العزيز الرحيم﴾.
- ﴿وهو السميع العليم﴾.

- ﴿هو القوى العزيز﴾.

مجموعة (٣):

- ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾.
- ﴿أنا العزيز الحكيم﴾.
- ﴿أنا التواب الرحيم﴾.
- ﴿ أنت العزيز الحكيم﴾.
- ﴿أنت العليم الحكيم﴾.
- ﴿أنت التواب الرحيم﴾.
- ﴿أنت السميع العليم﴾.

مجموعة (٤):

- ﴿إن الله سميع بصير﴾.
- ﴿إنه هو السميع البصير﴾.
- ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾.
- ﴿إن الله لطيف خبير﴾.
- ﴿إن الله عزيز حكيم﴾.
- ﴿إنه عزيز حكيم﴾.
- ﴿إنه هو العليم الحكيم﴾.
- ﴿إن ربك حكيم عليم﴾.
- ﴿إنه حكيم عليم﴾.

- ﴿إن الله غفور رحيم﴾.
- ﴿إن الله لقوى عزيز﴾.
- ﴿إن الله قوى عزيز﴾.
- ﴿إن ربك هو العزيز الرحيم﴾.
- ﴿إن الله تواب رحيم﴾.
- ﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾.
- ﴿إنه هو السميع العليم﴾.
- ﴿إن الله سميع عليم﴾.
- ﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾.
- ﴿إن الله رءوف رحيم﴾.
- ﴿إنك رءوف رحيم﴾.
- ﴿إن ربكم لرءوف رحيم﴾.
- ﴿إن الله لهو الغنى الحميد﴾.
- ﴿إن الله لهو العزيز الحكيم﴾.

مجموعة (٥):

- ﴿إن الله كان سميعا بصيرا﴾.
- ﴿إنه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾.
- ﴿إن الله كان عليما خبيرا﴾.
- ﴿إن الله كان لطيفا خبيرا﴾.

- ﴿إن الله كان عزيزا حكيما﴾.

- ﴿إن الله كان عليما حكيما﴾.

مجموعة (٦):

- ﴿وكان الله عليما حكيما﴾.

- ﴿وكان الله قويا عزيزا﴾.

- ﴿كان الله سميعا عليما﴾.

- ﴿كان الله غنيا حميدا﴾.

- ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾.

مجموعة (٧):

- ﴿وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا﴾.

- ﴿من لدن حكيم خبير﴾.

- ﴿من لدن حكيم عليم﴾.

- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

- ﴿وتوكل على العزيز الرحيم﴾.

مجموعة (٨):

- ﴿خلقهن العزيز العليم﴾.

وتأمل هذه المجموعات ينتهى إلى لحظ ما يأتى:

١- أن الفواصل القرآنية وقعت ركنا إسناديا فى الجملة الاسمية المطلقة على النحو الآتى:

أ – وقعت خبرا لاسم ظاهر، هو لفظ الجلالة الذى وقع مبتدأ.

ب- وقعت خبرا لضمير الغائب.

جـ _ وقعت خبرا لضمير الحاضر، متكلما أو مخاطبا.

٢- أن الفواصل القرآنية وقعت ركنا إسناديا فى الجملة الاسمية المقيدة على النحو الآتى:

أ- وقعت خبرا لإن المؤكدة.

ب- وقعت خبرا لـ (كان) الواقعة فى سياق (إن).

جـ - وقعت خبرا لـ (كان).

٣- أن الفاصلة لم تقع ركنا إسناديا فى الجملة، فكانت فى موقع إعرابى غير الرفع.

٤- أن الفواصلة وقعت ركنا إسناديا فى الجملة الفعلية، فكانت فاعلا فى موضع واحد.

ومن هذا يتضح:

أولا – أن أكثر الفواصل شيوعا ما كان عنصرا إسناديا (أى ركنا من أركان الجملة الاسمية) المطلقة أو المقيدة.

ثانيا- أن الركن الإسنادى الذى تشغله الفاصلة فى الجملة الاسمية يتمثل فى وقوعها خبرا.

ثالثا – أن من شأن الجملة الاسمية الدلالة على الاستقرارُ والدوام، وهذا ما تبينه ملاحظة الأساليب الواردة فى المجموعات السابقة:

١- فدلالة المجموعات الثلاث الأو لى على الثبوت والدوام واضحة.

٢- وكذلك دلالة المجموعة الرابعة التى استعملت فيها(إنّ) لتأكيد المعنى

- وقد وردت (إن) فى استعمالات متعددة لإفادة هذا التأكيد.

- فوردت وحدها.

- ووردت مقترنة باللام المزحلقة لمزيد من التأكيد.

- ووردت مقترنة بضمير الفصل كذلك للتوكيد.

- ووردت مقترنة باللام وضمير الفصل أيضا فاجتمع فى الجملة مؤكدات متعددة متنوعة.

- كذلك جاءت (إن) المؤكدة مقترنة بـ (كان) لإفادة التوكيد أيضا. ومقتضى هذا الاستعمال السياقى المطرد أن (كان) ليست دالة على زمن بعينه، بل هى لإفادة معنى الاستمرار المطلق فهى لزيادة تأكيد الجملة الدالة أصلا على الثبات والدوام.

وهذا الاستعمال المطرد مؤشر يشير إلى تحديد دلالة (كان) الواردة وحدها فى بعض المواقع (المجموعة السادسة)، ومما يقطع بهذه الدلالة أن الصفات التى وردت مع (كان) وحدها ـ وهى: (قوى) و(عزيز) و(سميع) و(بصير) و(عليم) و(حكيم) و(غنى) و(حميد) قد وردت فى أساليب أخرى تفيد الثبوت والدوام والتوكيد. ومن ثم لا مجال لتوهم تضمن (كان) تقييدا زمنيا فيها.

رابعا – أن الأسباب الواردة ـ على اختلافها ـ تحدد بوضوح آداب الحديث والخطاب، مع الله سبحانه بشكل مباشر وضرورة استيحاء هذه الأساليب فى الناس بشكل غير مباشر، فإن الله جل شأنه لم يستعمل قط فى أى آية من آيات الكتاب العزيز ولا فى أى صفة من صفاته التى كانت محور بحث فى هذه الدراسة ضمير الجمع، بل كان القرآن يقول: (أنا) و(أنت) و(هو)، ولم يأتِ قط

(نحن) ولا (أنتم) ولا (هم)، وأحسب أن الحق جل وعلا بهذا النمط من التعبير يهدى الناس إلى ما يجب أن يكون عليه أدبهم فى الحديث والخطاب. إن الله سبحانه - وهو الخالق البارئ المصور المتصف بكل كمال المنزه عن كل نقص - لم يذكر ضمائر الجمع وهو يورد فى الفواصل صفاته العليا، فكيف بالبشر وهم محدودو القدرة يتسمون بالنقص يتوهمون أنهم فوق ما هم عليه فيستعملون فى الخطاب والحديث ضمائر الجمع استكبارا وعلوا ؟!.

الثالث - التحديد النوعى:

يتحدد المسلك اللغوى التركيبى للأسماء فى العربية فى إطار عدد من الظواهر الحاكمة، أبرزها ظاهرة التعريف والتنكير التى يتم فى ضوئها تحديد الاسم من حيث دلالته على مفرد شائع فى نطاق جنسه أو مفرد بعينه لا يشترك معه غيره، وظاهرة التذكير والتأنيث التى يتم فيها تحديد الدلالة النوعية للاسم من حيث علاقته بمقولة التقسيم الثنائى للموجودات تذكيرا وتأنيثا، وبرغم ما يمكن أن يوجه إلى هذه المقولة من نقد متعدد الاتجاهات فإنها بقيت صاحبة الأثر الواضح فى هذا الضرب من التقسيم وما ينبنى عليه من علاقات تركيبية فى الجملة العربية.

وتأمل المسلك اللغوى للفواصل القرآنية التى كانت محور الدراسة من حيث التعريف والتنكير ينتهى بنا إلى عدد من النتائج أهمها ما يأتى:

١- أن الكلمات الواردة للدلالة على المخلوقات تقع نكرة، فهى فى مواقعها المختلفة مجردة من (أل) و(الإضافة)، وليس من بينها أعلام، ويشاركها فى هذه الحقيقة غيرها من الأوصاف الواردة فى هذا المجال، ومن ذلك:

- ﴿خوان أثيم﴾[1].

---

(١) من الآية (١٠٧) من سورة النساء.

- ﴿يئوس كفور﴾(١).
- ﴿صبار شكور﴾(٢).
- ﴿ختار كفور﴾(٣).
- ﴿يئوس قنوط﴾(٤).
- ﴿هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم﴾(٥).
- ﴿سحار عليم﴾(٦).
- ﴿أفاك أثيم﴾(٧).

ومن الواضح عند تحليل الآيات التى وردت فى سياقها هذه الفواصل أن التنكير هنا للدلالة على العموم والشمول، واستيعاب كل من يتصف بصفة من هذه الصفات، فالإدانة للصفات، ولكل من يتصف بصفة منها.

٢- أن الكلمات الواردة وصفا للخالق عز شأنه يمكن تقسيمها إلى مجموعتين:

---

(١) من الآية (٩) من سورة هو د.

(٢) من الآية (٥) من سورة إبراهيم.

(٣) من الآية (٣٢) من سورة لقمان.

(٤) من الآية (٤٩) من سورة فصلت.

(٥) الآيتان (١١-١٢) من سورة القلم.

(٦)من الآية (٣٧) من سورة الشعراء.

(٧) من الآية (٧) من سورة الجاثية.

المجموعة الأولى:

ورد الوصف فيها مقترنا بـــ (أل) ولم يرد مجردا منها كما لم يرد مضافا، وليس منها ما جاء على صيغة (فعيل)، وإنما ما جاء منها كان على صيغ أخر، منها وصفه سبحانه بـــ (الخلاّق)، ووصفه سبحانه بـــ (الرحمن). ومن ذلك:

- ﴿إن ربك لهو الخلاق العليم﴾[1].
- ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾[2].

وفى هذا إشارة واضحة إلى أن هذا النمط من الكلمات مقصور علـــى الله سبحانه، ولا يجوز بحال استعماله وصفا لغيره من سائر مخلوقاته. ولوتأملنا ما وراء ذلك لأدركنا أن القصر فى الحقيقة للصفات، لأن هذه الصفات لا تتحقـــق بصورتها الكاملة إلا فى الخالق وحده سبحانه.

المجموعة الثانية:

وردت الكلمات فيها حينا مجردة من (أل) والإضافة، كما وردت حينـــا آخر مقترنة بـــ (أل)، ولم يرد أى منها مضافا، وهى: بصير، حكـــيم، حميـــد، خبير، رحيم، سميع، عزيز، عليم، غفور، غنىّ، لطيف. ومن ذلك مما جاء على وزن (فعيل):

- ﴿سميع بصير﴾[3]، و﴿السميع البصير﴾[4].

---

(١) الآية (٨٦) من سورة الحجر.

(٢) من الآية (٢) من سورة فصلت.

(٣) من الآية (٦١) من سورة الحج.

(٤) من الآية (٥٦) من سورة غافر.

- ﴿عليم خبير﴾[1]، و﴿العليم الخبير﴾[2].
- ﴿عزيز حكيم﴾[3]، و﴿العزيز الحكيم﴾[4].
- ﴿غفور رحيم﴾[5]، و﴿الغفور الرحيم﴾[6].
- ﴿عزيز غفور﴾[7]، و﴿العزيز الغفور﴾[8].
- ﴿غنى حميد﴾[9]، و﴿الغنى الحميد﴾[10].
- ﴿لطيف خبير﴾[11]، و﴿اللطيف الخبير﴾[12].
- ﴿سميع عليم﴾[13]، و﴿السميع العليم﴾[14].

---

(١) من الآية (٣٤) من سورة لقمان.

(٢) من الآية (٣) من سورة التحريم.

(٣) من الآية (٢٢٠) من سورة سورة البقرة.

(٤) من الآية (٦) من سورة آل عمران.

(٥) من الآية (٧٣) من سورة البقرة.

(٦) من الآية (٤٩) من سورة الحجر.

(٧) من الآية (٢٨) من سورة فاطر.

(٨) من الآية (٢) من سورة الملك.

(٩) من الآية (١٢) من سورة لقمان.

(١٠) من الآية (١٥) من سورة فاطر.

(١١) من الآية (١٦) من سورة لقمان.

(١٢) من الآية (١٠٣) من سورة الأنعام.

(١٣) من الآية (١٨١) من سورة البقرة.

(١٤) من الآية (١٢٧) من سورة البقرة.

ودراسة المواضع التى وردت الكلمات فيها هذه الصفات مجردة من (أل) والإضافة، تقطع بدلالة الصفات على الخالق سبحانه، إذ لا يمكن تصور احتمال التنكير فيها، فهى لا تقبل مشاركة أو إبهاما، وقد يؤشر ذلك إلى أمرين جديرين بالتأمل:

الأول – أن السياق يمكن أن يعد أسلوبا من أساليب التعريف فى العربية، بغض النظر عن اقتران الكلمة بحرف أو عدم اقترانها به.

والثانى – أن (أل) فى مثل هذه المواقع السياقية لا تفيد حينئذ التعريف، وإنما تفيد القصر كما يقول البلاغيون، أو الحصر كما يقول النحاة. وأحسب أن كل أمر من هذين الأمرين جدير ببحث مستقل.

وفى تأمل المسلك اللغوى لهذه الفواصل من حيث التقسيم الثنائى للأسماء فى العربية بحسب التذكير والتأنيث يحسن أن نسجل الملحوظات الآتية:

١– أن التقسيم الثنائى ليس مسلما، فهو نمط من التقسيم التعسفى الذى لا يعتمد على أسس مطردة، وبيان ذلك أن هذا التقسيم يبدأ بافتراض وجود نوعين فقط من الأسماء فى العربية، هما: المذكر والمؤنث، كما يقرر فى موقفه منهما أن الأصل هو التذكير، وأن المؤنث يتحدد بوجود علامة لفظية فيه، تتمثل فى تاء التأنيث أو ألفه المقصورة، أو ألفه الممدودة.

ولكنه فى نطاق التطبيق الفعلى يخلط هذا كله.

أ– فمن الأسماء ما هو مؤنث.

ب– ومنها ما هو مذكر.

جـ – ومنها ما هو محايد لا مجال لوصفه بتذكير أو تأنيث، كالجمادات.

د– ومنها ما يمكن وصفه بالخنثى أو المشترك، لصلاحيته للأمرين كلاهما، كبعض أنواع النباتات.

هـ – ومنها ما لا مجال معه لمثل هذا التقسيم بحال، كأسماء المعانى.

٢– أن الاعتبارات التى لاحظها النحاة واللغويون فى التقسيم الثنائى اعتبارات شكلية "التاء – ألف التأنيث المقصورة – ألف التأنيث الممدودة" وجودا وعدما، ولحظ الاعتبارات الشكلية وحدها غير دقيق فى التحليل العلمى، إذ لابد من مراعاة كافة العوامل المؤثرة، ومن بينها: اللفظ ومكوناته الصوتية والمقطعية، والمعنى وصلاحيته للتعدد، والاستعمال المتعدد والمستويات فى البنية والتركيب.

٣– أن كل اعتبار من الاعتبارات الشكلية والموضوعية لا يتحقق معه اتساق فى الأقسام، كما أن مراعاة هذه الاعتبارات أدى إلى وقوع تضارب فى التطبيق مما أسلم إلى القول بوجود مؤنث يعامل معاملة المذكر، ومذكر يعامل معاملة المؤنث، الأمر الذى حدا باللغويين إلى الادعاء بوجود ما يسمى "المؤنث المعنوى" وهو ما لا توجد فيه علامة تأنيث لفظية بيد أنه يعامل معاملة المؤنث، وهذا الادعاء بدوره لم يتحقق معه اتساق، فما الفارق مثلا من الناحية اللفظية أو المعنوية بين شمس وقمر، وفكرة وشرفة، وما الفارق بين (صدر) فيذكر فى نحو قوله سبحانه: ﴿وضائق به صدرك﴾[١] وقوله: ﴿وقد نعلم أنه يضيق صدرك بما يقولون﴾[٢]، و(ساق) فتؤنث فى نحو قوله جل وعلا: ﴿والتفت الساق بالساق﴾[٣]. و(قدم) إذ تؤنث أيضا فى قوله: ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها﴾[٤]، وما الفارق بين (سبيل) حين تذكر

---

(١) من الآية (١٢) من سورة هو د.

(٢) من الآية (٩٧) من سورة الحجر.

(٣) من الآية (٢٩) من سورة القيامة.

(٤) من الآية (٩٤) من سورة النحل.

فى قوله: ﴿من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره﴾[1] و(سبيل) حين تؤنث فى قوله: ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة﴾[2].

٤- بضميمة هذه الملحوظات معا نخلص إلى القول بأن التقسيم الثنائى لأسماء العربية بحسب التذكير والتأنيث ليس دقيقا، لأنه ليس مطردا فى اللفظ كما أنه ليس مطردا فى المعنى والدلالة، ولا مناص من إعادة النظر فيه، وفى تقديرى أن من الممكن تحقيق قسط أكبر من الاتساق بين الأقسام إذا روعيت الحقائق الآتية:

الحقيقة الأولى:

أن من الأسماء ما لا صلة له بهذا التقسيم وهى:

أ- الأسماء الدالة على الخالق سبحانه ذاته وصفاته، لأنه جل جلاله خالق الوجود كله بما فيه من كائنات وأشياء وعلاقات وتصنيفات. فلا مجال لقياسه بما خلق.

ب-أسماء المعانى والجواهر والقيم والعلاقات.

جـ- أسماء الأشياء.

الحقيقة الثانية:

أن التقسيم الثنائى إلى مذكر ومؤنث لا يصدق إلا على الكائنات الحية وحدها من إنسان وحيوان ونبات؛ لأنها هى التى يمكن أن يتنأو لها الحكم بالتذكير أو التأنيث.

---

(١) من الآية (٢٠) من سورة عبس.

(٢) من الآية (١٠٨) من سورة يوسف.

الحقيقة الثالثة:

أن اللغة العربية وفقا لمنهجها الدائم في التيسير جعلت الأصل في الاستعمال التركيبى هو اللجوء إلى التذكير، وأن التأنيث فرع عنه، ولعل اللغة فى هذا متسقة مع قضية خلق الإنسان، فإن (آدم) عليه السلام هو الأصل، و(حواء) خلقت من بعضه فهى فرع عنه: فالتذكير إذن فرع عن فلسفة اللغة فى أخذها بمقومات الوجود، وليس نتاج التقسيم الثنائى لمذكر ومؤنث.

وتطبيقا لهذه الحقائق مجتمعة ننتهى إلى أن الصفات الواردة فى هذه الدراسة ــ وغيرها من الصفات الدالة على الخالق سبحانه ــ تعامل أسلوبيا معاملة المذكر وفقا لمنهج اللغة فى التيسير التركيبى، لكن لا يجوز لغويا الحكم عليها بتذكير أو تأنيث؛ لأنها خارج نطاق هذا التقسيم.

والخلاصة:

أن ثمة ترابطا عضويا يوشك أن يكون التحاما كليا بين سياق الآيات وعبارات الفواصل، حتى إنه يمكن القول دون تجوز بأن ما يرد فى السياق من مسائل وموضوعات وألفاظ أشبه فى مجملها بالمقدمات، وما يرد فى الفواصل أقرب إلى النتائج التى تسلم إليها هذه المقدمات، فهى كما أو ضحت الدراسة فى هذا البحث إضاءات كاشفة من ناحية وخلاصات مكثفة من ناحية أخرى. ولا سبيل بحال إلى الفصل بينهما. ومن هنا فإن ما ذهب إليه بعض الباحثين من انفصام العلاقة بين الفواصل والآيات ضرب من اللغومرده إلى عدم القدرة على الفهم الدقيق للنص القرآنى، ومن هؤلاء ما ذكره محرر مادة (إسلام) فى دائرة المعارف البريطانية إذ قرر بشكل قاطع أن القرآن " يعطى انطباعا بأنه كتب بطريقة عشوائية، وبخاصة حين يلاحظ القارئ أن عبارات معينة مثل: ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾، ﴿ إن الله عليم حكيم ﴾ لا تتضح صلتها أو يبدوعدم صلتها على الإطلاق بسياق ما قبلها، مما حدا ببعضهم إلى القول بأن هذه الخواتيم إنما جاءت

لمراعاة السجع أو الإيقاع "[1]. وجلى أن من كتب هذا الكلام لم يحسن فهم النص القرآنى، ولم يقف على سياقات الآيات، ولم يستوعب دلالات الفواصل وقد أتيح لهذا البحث أن يقف على شىء من ذلك، وتبين بشكل علمى وموضوعى أن كل فاصلة فى القرآن شديدة الصلة بسياقها لفظا ومعنى، وأن البحث العلمى اللغوى يؤكد تحقق الاتساق التعبيرى فى النص القرآنى، وأن الذين لم يدركوا هذه الحقيقة عاجزون عن فهم ألفاظه والتعرف على خصائصها، واستكناه صلتها بسياقاتها، وهكذا يثبت هذا البحث من جديد جانبا من جوانب الإعجاز اللغوى للنص القرآنى. ويبين لنا ملمحا آخر من ملامح لغته المعجزة بسلاستها وعذوبتها ودقتها وترابطها وقدرتها المتجددة على الوصول إلى غاياتها من الإقناع العقلى والثراء الفكرى والسخاء الوجدانى، ونسج هذه الصلة الوثيقة مع هذا النص الفذ الذى استوعب كل ما يتصل بأنماط الجمال التعبيرى وصوره أحسن تصوير.

* * *

يعلم الله ما بذلته فى هذا البحث من جهد، فإن كنت وفقت فالحمد له وحده أن هدانى إلى توفيقه، وإن كانت الأخرى فحسبى أننى بذلت ما فى وسعى آملا أن يسهم القارئ الكريم فى تقويمه والإرشاد إلى ما فيه من قصور فالعصمة من الخطأ إنما تكون بفضل الله ومقصورة على أنبيائه.

والحمد لله فى الأولى والآخرة،،،

---

(١) عن دائرة المعارف البريطانية، مادة (إسلام).

أهم المصادر والمراجع

أرجو أن يأذن لى القارئ الكريم أن أذكر أن موضوع هذا البحث ومادته وقضاياه قد اقتضت العودة إلى عدد كبير من المصادر الصرفية والنحوية واللغوية والمعجمية وكتب تفسير القرآن وغريبه ومشكلاته، ولكنى أو ثر أن اكتفى فى هذه القائمة بذكر ما كان له تأثير مباشر فى البحث".

١- الإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسينى، ١٩٦٧.

٢- أساس البلاغة، للزمخشرى، ط دار الكتب المصرية.

٣- أسماء الله الحسنى، دراسة فى البنية والدلالة، للدكتور أحمد مختار عمر، ط عالم الكتب، ١٩٩٧.

٤- البرهان فى علوم القرآن، للزركشى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨.

٥- البرهان فى توجيه متشابه القرآن، للكرمانى، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام.

٦- البرهان فى وجوه البيان، لابن وهب الكاتب، تحقيق حفنى محمد شرف، مكتبة الشباب.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الزبيدى، تحقيق نخبة من العلماء، ط الكويت.

٨- التبيان فى تفسير القرآن، للطوسى، تحقيق أحمد حبيب العاملى، ط النجف الأشرف، ١٩٦٣.

٩- تحفة الأريب (المشهو رة بمعجم غريب القرآن)، لأبى حيان الأندلسى، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثى، ط لبنان.

١٠- الترقيم وعلاماته فى اللغة العربية، لأحمد زكى باشا، ط المطبعة الأميرية، ١٩١٢.

١١- تفسير أبى السعود تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط ونشر مكتبة الرياض، بالرياض.

١٢- تفسير البحر المحيط، لأبى حيان الأندلسى، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣- تفسير ابن كثير، ط دار إحياء الكتب العربية.

١٤- تفسير البيضاوى، ط ونشر مكتبة محمد على صبيح بالأزهر.

١٥- تفسير الخازن، ط ونشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١٦- تفسير الفخر الرازى، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧- تهذيب اللغة، للأزهرى، تحقيق عبد السلام هارون، ط الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤.

١٨- ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ط دار المعارف بمصر.

١٩- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية. نشرتها دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، ط دار الحديث بالقاهرة.

٢١- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانى، علق عليه: محمود محمد شاكر، الخانجى، ١٩٨٩.

٢٢- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى، دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٣- شرح أسماء الله الحسنى، للرازى، ط دار الكتاب العربى، ١٩٨٤.

٢٤- شرح مراح الأرواح، لابن كمال باشا، ط مصطفى البابى الحلبى.

٢٥- الصحاح، للجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١ – القاهرة، ١٩٥٦.

٢٦- صيغة فعيل واستعمالاتها، لعلى طلب، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ١٩٨٧.

٢٧- الغريبين، للهروى، تحقيق: محمود محمد الطناحى – القاهرة، ١٩٧٠.

٢٨- الفاصلة فى القرآن، لمحمد الحسناوى، نشر المكتب الإسلامى، بيروت، لبنان.

٢٩- فقه اللغة وسر العربية، للثعالبى، تحقيق مصطفى السقا وآخرين نشر مصر، ١٩٧٢.

٣٠- قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ط دار الفكر العربى، ١٩٦١.

٣١- القاموس المحيط، للفيروزبادى، نسخة مصورة عن ط مطبعة السعادة بمصر، ١٩١٣.

٣٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشرى، نسخة مصورة عن ط المطبعة التجارية الكبرى بمصر ١٣٥٤هـ.

٣٣- لسان العرب، لابن منظور، نسخة مصورة عن ط بولاق.

٣٤- مجمع البيان فى تفسير القرآن، للطبرسى، نشر دار إحياء التراث العربى.

٣٥- مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق زهير سلطان، ط مؤسسة الرسالة.

٣٦- المخصص، لابن سيدة، ط دار إحياء التراث العربى.

٣٧- المذكر والمؤنث، لابن الأنبارى، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.

٣٨ – المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، للسيوطى، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، ط دار إحياء الكتب العربية.

٣٩– معانى القرآن، للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتى وآخرين، ط١.

٤٠– معانى القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق عبد الجليل شلبى، ط المكتبة العصرية ـ لبنان.

٤١– معجم العين، للخليل بن أحمد، تحقيق مهدى المخزومى وإبراهيم السامرائى، ط١.

٤٢– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقى، ط دار الشعب بالقاهرة.

٤٣– المفردات فى غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، تحقيق محمد خليل عيتابى، دار المعرفة، بيروت.

٤٤– المفصل فى علم العربية، للزمخشرى، ط دار الجيل، بيروت.

٤٥– من بلاغة القرآن، لأحمد أحمد بدوى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٥٠.

٤٦– المنصف، لابن جنى، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين، ط مصطفى البابى الحلبى بمصر.

٤٧– موسوعة له الأسماء الحسنى، لأحمد الشرباصى، ط دار الجيل، بيروت.